إيقاعات ثقافية

رؤية للتغيير

مجلة نصف شهرية سياسية ثقافية منوعة تصدر عن مجموعة رؤية للتغيير

لوحات العدد للفنان : كيتو سينو

العدد /5/ ت1 - 2011

5

المحتويات

كلمة المحرر : .....

المُطلقات الخطرة الشرعيات البليدة - رؤية للتغيير 01

ايقاعات سريعة.....

- عندما تركنا الحياة والمنام - عزيز تبسي 02
- من عصر البراءة الى عصر الثورة - بكر صدقي 04
- سوريا نحو ربيع ثالث - اياد العبد الله 06

جولة مع الصحافة .....

- الألم السوري العظيم - الياس خوري 08
- هل تنهي العقوبات الدولية أزمة سوريا ؟! 10

مقتطفات من كتاب .....

- الطاغية - أ.د. إمام عبد الفتاح إمام 13

حوار العدد .....

- صادق جلال العظم - حاورته ريتا فرج 14

وجهة نظر .....

- سوري .. وبعيد - يعرب العيسى 19

ايقاعات قانونية.....

- دراسة المرسوم 110 لعام 2011 20

ابداعـــــات .....

- عصير الكيوي - آفين ولات 22
- إلـــــــــى - أحمد العجيل 24
- مجتزأ من حوارية السيد والعبد - حسن حداد 25

شخصية من بلادي.....

- محمد كرد علي 26

مدننا .....

- منطقة دركوش - عروس سورية 28

مدونة .....

- سورية ستكون أجمل - ميشيل شماس 29

خربشات 31

ابقاع بلدي - مالك جندلي 33

مسرح الثورة .....

- لعبة الغميضة 34
- قبل الوداع .....

نساء جديدات ولدن من رحم الثورة غ

ايقاعات ثقافية

ملاحظات سريعة

خطة عمل جديدة ستبدأ بدءا من العدد القادم تشمل الشكل والمضمون والكتابة والمتابعة . ننتظر مساهماتكم وملاحظاتكم لتحسين عملنا . كل ما يخطر لكم يهمنا . ولا تكونوا متساهلين أبدا

هيئة التحرير

شكر خاص للفنان كيتو سينو

لارسال المواضيع والاقتراحات
visionforchange@hotmail.com

سعر النسخة : 25 ل.س

المطلقات الخطرة - الشرعيات البليدة

في تاريخنا السياسي , قديمه وحديثه , مساحة كبيرة للجدل حول الشرعية وسمات الشرعية , ربما قابيل في البدء , والانبياء كلهم تقريبا , الحسين ويزيد , الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي , الأحزاب المنقسمة مثنى وثلاث ورباع . وحتى الآباء وأولادهم .... وحين تلتبس القضايا يقوم الباحثون بافتراض وجود حق وضرورة , أو شرعية تاريخية وشرعية نضالية , وأحيانا بصيغة أقرب لقوانين الديالكتيك الماركسي (وحدة وصراع – ونفي النفي – والتحولات ...)

في كل الحالات ليس الصراع حول الشرعية يختص بالجبهات المتقابلة .. بل أعضاء الجبهة الواحدة أكثر ما يخوضون صراعا من هذا النوع . فإثبات الذات يبدأ عادة من التشكيك بالآخر ونواياه . بتطويع كلامه والنيل منه . وحتى باسترضاء عناصر الجبهة المقابلة لإخضاعه والحديث آخراً بلهجة المنتزع للشرعية ولكن ممن ؟؟ .

وليس خفيا أن هذا الصراع هو من النوع الطبيعي المنطقي . فهو يعكس قدرة الأفكار على تقديم حلول , وعدم الالتزام بما هو قائم كتكريس فظ للثبات . مشكلته الرئيسية هو في انتقاله الى دائرة النفي المطلق أو ارتقائه هبوطا باتجاه إقصاء الأشخاص ذاتهم وليس أفكارهم .

لا يمكن اليوم تصور مجتمعات بدون صراع أفكار , وحتى في عناصر الجبهة الواحدة , وميكانيزم التطور الاجتماعي رهن بساحة صراع نظيفة وموضوعية وهذا مما لا يتوفر دائما لأن المصالح بالمطلق لا تمتلك تلك المواصفات المطلوبة ومن هنا يصبح صراع الأفكار – وهو بالأساس رهن بالمصالح – نافيا ولاغيا وعنيفا , وبكلمة لا أخلاقيا .

وبدلا من البحث عن ساحات فعل حواري نظيفة . وبدلا من تحسين شروط الصراع بالحشـــد – جماهيري وفكري وعلمي – بدل ذلك كله يصبح صراع الأفكار هو فقط في تأكيد الشرعيات , تاريخية كانت أو شعبية أو متوارثة أو ممنوحة بفعل العطالة السياسية .

في مستقبلنا الوطني حالتان : استمرار العمل وفق آليات الحقائق المطلقة والشرعيات المطلقة وكل مطلق هو تعسفي بالبنية . أو ممارسة السياسة وفق النسبيات وهذا تواضع غير مجاني يعني أن لا أحد صحيح بالكامل ولا أحد سيء بالكامل . وتصبح الشرعيات وفق ذلك أيضاً نسبية . وستكون جدران مجموعات الجبهة الواحدة أكثر شفافية وجدران الجبهات المتقابلة أقل سماكة وارتفاعا .

عندما تركنا الحياة والعتام!!

لن أنسى ماحييت تلك الوقفة المذلة ،وكل وقفة مذلة أمام من خالوا أنفسهم الدنيا وما عليها،أمام اللجنة الأمنية المكونة من العمداء محمد سيفو و وليد طه و نزيه النقري،حين وقف العميد نزيه النقري قائلاً:

–نحنا هيك، استلموا السلطة وأعدمونا!!

ووضع إبهاميه وسبابتيه المنفرجتين حول عنقه،في دلالة على حبل المشنقة،وأعقبها بكلمة أثيرة على ضباط المخابرات :انقلع!!

لم يكن الحديث طويلاً لأختصره ،كان السجن طويلاً وكاد أن يكون بلا نهاية، هو ورئيسه لا يريدان اختصاره،انقلعت إلى المهجع مؤقتاً،لنّرحل بعدها بأيام إلى سجن تدمر حيث الشرط الضروري للدخول في معمودية القمع العاري المجنون.

لم أنم يومها،عصفت في رأسي الكلمات الواثقة للحتمية الفاشية التصفوية التي قالها العميد ،كان لها ملمس إبر مصقولة تنغرز في شمس العضل وظله،تفرك أطلس الطمأنينة ووسادة النوم الثقيل،وترمينا في العراء،خياره واضحاً واثقاً،لا وهماً يباغته بأن ينفك عن السلطة ، أو حتى تحفز لص مثله، يأتي و"يشلحه "إياها في ظلام ليله الطويل، وشخيره المربوط بعمود السرير العالي، كأنها طويت له إلى الأبد ولن يتركها إلا قاتلاً أو قاتلاً.

ولم يكن أمامنا خيارات متاحة سوى السهر على تربيع الدائرة،وغرز الدبابيس في أجنحة الفراشات وإحضار الزهور إلى قبرها،وانتظار نساء يعتصرهن الغيم وتقذفهن الريح،وتنقية "القروانة"من آثار الأحذية ،وقراءة التعازيم فوقها لتخرج منها روائح البول وبراز الجرذان ومنقوع الجز مات العسكرية وبصاق"البلديات"ومخاطهم وسفاهتهم.

أذكر دوماً أن غوار إبن مشعل الطوشة لم يأته "عقل الرحمن"ليكف عن التفنن في المقالب التي ينفذها بنذالة قل نظيرها في السيد حسني البورظان،إلى حين فقد السيد حسني قدرته على التحمل بالأمراض والإصابات التي طوقته وأنهكته والتي مارسها نظراء غوار في الحياة الحقيقية أولاً ،ولأن السيد حسني قد توفي ثانياً ،لقد مات الخصم،مات !!!

وإستقر الحال لغوار ابن مشعل الطوشة وزبانيته.وكنت أشعر بتأنيب ضمير قاسي على كل ضحكة ضحكتها على المقالب التي يقع ضحيتها هذا الرجل،وكثيراً ما أدخل بنوع من البكاء تحت تأثير تبكيت ضمير ،لم أفكر حينها في إيجاد تفسيراً له ،لأنني مقتنع أن الدموع غير المرئية لا تحتاج إلى كثير عناء في التفسير ،دموع فحسب ،بلا تصنيف :دموع الفرح أو الحزن أو دموع التماسيح،هذه دموع مرئية، لاتهم كثيراً.

الدموع المحجبة خلف طبقات من جمالية العزلة وقسوتها، والألم الإنساني العميق، واختلاج الأعصاب، تبحث عن طمأنينة داخلية وتسكين خفقان الروح ،و لا تفكر بتسول التعاطف والمقايضة بمكتسبات.

عزيز تبسي

حلب نيسان2005

شعرت في لحظة صفاء أنني أنا حسني البورظان،بل نحن جميعاً،وأن المقالب لن تنتهي إلا بتحية وداع نرميها على سفح هذه الحياة العابرة ووديانها، يئسنا من القدرة على ترويض غوار الطوشة،لقد استضافتنا الفاشية"جزاها الله خيراً" ولقد انتهت الضيافة في أقبيتها وسجونها وحدائق قيودها،ودواليب حظوظها وفسقيات إستقبال الرسائل الخالدة على الخدين والقدمين ، وجعلتنا نشكرها ونحن حفاة حليقي الرؤوس ،معصوبي العيون على رغيف الخبز المدعوم ووقود المدفأة وحفنة السكر والطعام الخالي من الطعام ،وأناشيد المرق البارد!!

أسامح حسني البورظان على تلك المتاهة الجغرافية والمعرفية، التي لم تكن تناسب عمري حينها"إذا أردنا أن نعرف ماذا في إيطاليا. يجب أن نعرف ماذا في البرازيل"،ليس لأني صاحب قلب طيب ومتسامح وأشعر بنوع من التوحد المصيري مع حفر النذالة وأخاديد اللؤم التي كان يُرمى بها بلا أي رحمة ،بل لأني بت أقع في متاهات أبسط بكثير من مثل ،من يصل إلى الحرية قبلاً الأرنب المغرور أم السلحفاة المثابرة ،لأكتشف أنه لم يصل أحدُ منهما،كنت جالساً أنتظرهما بشوق على قارعة الطريق، أنقر حصاةً بحصاةٍ وأدخن طويلاً"علها تنجلي"،وأهرع بعد أي هسيس في العشب أو حفيف في الشجر، و أبحث عنهما من وقت لآخر في تعرجات الدرب الطويل الوعر متناسياً الحرية لبرهة،لا لأنهما أصدقائي وقضيتهما قضيتي،وأنا من ورطهما في المسابقة فحسب،بل لأكمل الحكاية لولديّ قبل النوم!!

نعرف متأخرين،أننا فقدنا السيطرة على الوقت، اختُلس الوقت منا وبُدد،يجب أن تصمد يا رفيق لترى أفول الاستبداد و اندحاره،اندحار الاستبداد سيكون مكافئة مجزية لهذه السكينة المقبرية،ولكن من سيدحر الاستبداد؟لا أعرف ،ولكنه سيُدحر!!

كنا نختم صلاة اليقينيات التاريخية وننام،على أمل الخلاص بلا مخلص.

لأنه "خلص الوقت"،لن يسمح لنا بوداع أهلنا أو من بقي منهم ينتظرنا، ويتتبعنا من سجن إلى أخيه،ولكن هل"يخلص الوقت"؟

_نعم ، كما رطوبة قميص على منشر الغسيل.

في ثكناتها و قصورها ونواديها وملاعب خيولها، ستجد خيوط معلقة أشبه بمقددات الباذنجان والبامياء اليابسة إنها حياتنا المسروقة و المثقوبة بعناية ليمر منها خيط الزمن الرفيع، لم يبقى وقت كذلك ،إنتهى الوقت كله لا بعضه ،لقد"أكلنا" المقلب والانقلاب!!!

وغوار ابن مشعل الطوشة يجالس أبو عنتر الخارج من السجن للتو و المتحول إلى أبو العناتر والمعتوه ياسينو يخططون لشئ ما.

لم يبقى أمامنا وأمام أبطال شهيدنا غسان كنفاني،سوى الدق على جدران الصهريج المغلق تحت لهيب شمس صحراء الإستبداد الصغرى،وإن مصيرنا متعلق تماماً،بكسر بواباته ،أو الموت قهراً.

من عصر البراءة إلى عصر الثورة

هو عصر آخر موغل في القدم..

على شاطئ البحر المتوسط، تحت نجوم الليل، افترشنا الرمل الحار، وتحلقنا في دائرة كبيرة ودار الكلام والضحك والغناء.

لا أحد يرغب في النوم. لم يخلق ليل البحر للنوم. نرغب في غب الحياة حتى الثمالة، بعدما انتهى الرقص في المقصف ودارت الرؤوس بما شربت.

كنا من جيلين مختلفين أو أكثر. كهول يجدون صعوبة في مجاراة الجيل الأصغر. يرقص هؤلاء طوال الوقت فلا يتعبون، يشربون بلا حساب فلا يسكرون، أو يسكرون على طريقتهم التي لا نفهمها. لا يملون من الكلام والضحك واللعب. بعض من الكهول يحاول مجاراتهم، وبعض آخر هزمه الزمن وخذله الجسد، فاكتفوا بالمشاركة الطفيفة والمشاهدة، ثم انزووا على بعضهم في وقار مفتعل، يناقشون قضاياهم الكبرى المزمنة حيناً، ثم ينغمسون في متعة النمائم الصغيرة.

كنا ننظر إلى هذا الجيل الطالع الذي لم يعرف الأيام الدامية في مطلع الثمانينات إلا ما سمعه منا ومن جيلنا، ولا دخل فروع الأمن، ولا أمضى سنوات في السجون، ولا عرف بهجة توزيع المنشورات السرية أو محنة التخفي، ولا قرأ ما يكفي من كتب؛ فنرى فيهم شباناً وفتيات يُمَجِّدون المتعة بوصفها الشكل النضالي الوحيد في زمن اليأس والاستنقاع.

نعم، الحياة حلوة، كنا نقول، وتستحق أن تعاش بامتلاء، لكنها ليست لهواً وعبثاً وحسب. على المرء أن يعيش الحياة بجدية أيضاً، فالوجود جدي بقدر ما هو عبثي. الحياة معنى ولا-معنى معاً. من عاش منها المعنى فقط، كأنه لم يعش. ومن عاش عبث الحياة ولهوها فقط، كأنه لم يكن. خلاصة القول، كنا نواجه سن يأسنا بحكمةٍ بائتة.

كل صيف تكرر طقس البحر هذا منذ سنوات. مفردات الإجازة هي نفسها. هناك وجوه ثابتة تتكرر كل صيف. ووجوه تأتي ثم تغيب. لكن الجو هو هو، يتكرر ويفرض نفسه على الجميع. منطق الإجازة يمتص كل وجه جديد ويدمجه كالقوة الغاشمة. البحر ثابت. الشاليهات ثابتة. الرمل ثابت. مفردات الحياة اليومية هي نفسها. الأغنيات هي هي، والرقصات لا تتغير. ويافطةٌ كتب عليها: "السباحة بثياب البحر حصراً" في نبرةٍ مهددة تستقبلك عند مدخل المنتجع. القبيلة تتمدد وتتقلص. يخرج منها أناس ويدخلها آخرون. لكن أعرافها ومزاجها ثابت لا يتغير.

إلا هذا الصيف.

بكر صدقي

هذا صيف مختلف. هو صيف العام 2011. عام الثورة والحرية. عام المقتلة الكبرى.
الجيل الشاب كبر فجأةً. فاجأنا بنضج لم نره فيه في الأصياف الفائتة.
الشاب الذي كان يرقص حتى الصباح فلا يرتوي، يبحث الآن عن مظاهرة يشارك فيها، أو يصيغ الشعارات والهتافات. يدخل المعتقل ويخرج لينضم إلى مظاهرة جديدة. الفتاة التي كانت ترقص وتنورتها تتطاير، تتنقل اليوم بين خيم عزاء الشهداء أو تساهم بكل الوسائل المتاحة في فعاليات الثورة.
والمخرج السينمائي الذي كان يلعب كرة القدم على الرمل بحماسة، يستصرخ اليوم ضمير العالم على الدم الذي يسيل في شوارع بلده.
تبعثرت قبيلة البحر السنةَ بين المدن الثائرة والمنافي البعيدة.
المظاهرة اليومَ هي الرقص، وكلمة الحريةُ هي الخمرة المسكرة، والبحر جموعٌ تموجُ. والرقصة مستمرة بلا تعب أو يأس.

سوريا... نحو ربيع ثالث

ثمة ربيع سابق على هذا الربيع في سوريا. "الربيع الأول" الذي عاشته سوريا بدأ في عام 2000، على إثر وفاة الرئيس السابق حافظ الأسد وتولي ابنه الشاب مقاليد الأمور بعده. تجلى هذا الربيع بأنشطة مختلفة قام بها مثقفون وسياسيون وقوى سياسية، كانوا غائبين عن المشهد السياسي السوري في السابق، بسبب العنف والاحتكار السلطوي الذي تميز به عهد الرئيس الراحل حافظ الأسد، الذي لم يكن يسمح بأي هامش خارج عن قبضته. انطلق "الربيع الأول" وسط وعود إصلاحية عبر عنها الرئيس بشار الأسد، بأنها ستطال معظم الجوانب التي تمسُّ حياة السوريين. الفكرة الأساسية التي انطلق أهل "الربيع الأول" منها، هي أن الاستبداد ـ وما يعنيه من احتكار للسلطة والمجال العام وإقصاء السوريين عن المشاركة في صناعة حياتهم ـ وراء الأوضاع المتردية التي وصل إليها واقع حال السوريين؛ وبالتالي، فإن الديمقراطية هي المدخل إلى تسوية الأوضاع وإعادة الحقوق إلى نصابها. إلا أن المطالبة بالديمقراطية في بلد مثل سوريا، كان لا بد له أن يصطدم بعوائق عديدة؛ منها، أن للديمقراطية حضور ضئيل في تراث الحركة السياسية المعاصرة في سوريا، بل إنه يكاد ينحصر في تلك السنوات التي تدور في فلك الاستقلال. كما أخذت النخب التي نادت بها آنذاك، بالتآكل بعد إعلان دولة إسرائيل 1948، حيث سيبرز دور العسكر في مناخ أخذ يشكك بقدرة "الديمقراطية" على إنجاز التحرير والقضاء على دولة إسرائيل. ولن تمض سوى بضعة سنوات حتى حسمت الأمور لصالح ترتيب أيديولوجي، شارك في بلورته معظم القوى السياسية ومثقفي ذلك الزمان، ينفي الديمقراطية ويجعلها علامة على التعددية والضعف، ومدخلاً يمكن أن ينفذ منه أعداء "الوطن" أو "القضية" ويعيثون فساداً. إذاً، كانت المطالبة بالديمقراطية بمثابة مراجعة نقدية للذات بمعنى من المعاني، لم يتح لهذه القوى سابقاً (ولاحقاً بالطبع) القيام بها بسبب العنف الذي مورس (وسيمارس) عليها. عائق آخر سيقف أمام المطالبة بالديمقراطية، وهو حتمية الصدام مع السلطة. لا تستوي المطالبة بالديمقراطية دون المطالبة بتفكيك بنية الطوارئ التي لا تعني مجموعة من القوانين والتعليمات المعطلة للحقوق الدستورية وحسب، بل إنها التكثيف الأيديولوجي الذي ساهم في تكريس النظام السياسي الحاكم وتحويل استبداده إلى حق وفضيلة. لقد اعتمد البعث الحاكم في دمشق شكلاً معيناً للوطنية، عمل على تعميمه وتسويته بما يجعل تطابقاً كاملاً بينها وبين النظام. استمدت هذه الوطنية أهم مقوماتها من تلك الصفة الصراعية التي أنيطت بالدولة البعثيّة، حيث غدت مواجهة إسرائيل وباقي أفراد عائلتها من استعمار وامبريالية من جهة، وكذلك من يخدم مشاريع هؤلاء في "الداخل" بقصد أو بدونه، من جهة أخرى؛ هي هوية الدولة ومشروعها التحديثي والقاعدة الأيديولوجية لدولة الطوارئ التي ستمعن في أبلسة كل "آخر" معارض لها حتى إذا شاركها الكثير من شعاراتها الكبرى. إذ أن تعريف الوطن وصناعة التاريخ حكر على من "اختاره" الوطن وفهم قوانين التاريخ، أي النظام السوري كما قدّم نفسه!

اياد العبد الله

(النص العربي للمقال المنشور باللغة الألمانية)

إن تفكيك دولة الطوارئ وقيام الدولة الوطنية الديمقراطية يعني الاعتراف بقيم المجتمع ومصالحه وحقوق أفراده، وهو ما يعني الاصطدام بمصالح النظام ونخبه، ولهذا لن يتأخر هذا الأخير في وأد "الربيع الأول" عبر اعتقال أهله لسنوات بتهم لا تخرج عن مناخ الطوارئ: العمالة للسفارات الأجنبية، وهن نفسية الأمة.. إلخ؛ مستفيداً بالطبع من مناخ عالمي انشغل بعد أحداث 11 سبتمبر في الولايات المتحدة في محاربة الإرهاب. وإن بدا بعد احتلال العراق 2003 واغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري 2005، أن النظام السوري في أزمة قد تأتي بنهايته، إلا أنه استطاع الخروج من أزمته لتستقر له الأوضاع حتى ربيع 2011.

في 15 آذار 2011 بدأ ربيع سوريا الثاني، الانتفاضة السورية. وإذا كان الربيع الأول هو من صناعة نخب سياسية وثقافية، فإن الربيع الثاني جاء به شبان وقطاعات اجتماعية كانت حتى الأمس القريب صامتة في أحسن الأحوال. ثمة مفارقة لا مجال هنا لتناولها بالتفصيل، تكمن في عزوف بعض النخب السياسية والثقافية من أهل "الربيع الأول" وتخلف بعضها الآخر عن الالتحاق أو مواكبة الانتفاضة، على الرغم من تبني هذه الأخيرة معظم الشعارات والأهداف التي رفعت في "الربيع الأول"!

الحرية، الدولة المدنية، الكرامة، العدالة، الوحدة الوطنية، من أهم الأهداف التي يرفعها المحتجون السوريون اليوم. الرد على هذه المطالب من قبل النظام كان متوقعاً، العنف. يتوسل النظام في تبرير عنفه بروايات متعددة، كان من أهمها تلك التي تتكلم عن سلفيين يقودون الاحتجاجات ويريدون تحويل سوريا إلى دولة دينية إسلامية. يدعي النظام عبر هذه الرواية أمراً غريباً عن تاريخ سوريا منذ تشكلها الحديث في 1918. إذ أن سوريا لم تشهد عبر تاريخها الحديث أي اقتتال أهلي بين مكونات المجتمع السوري الدينية والطائفية والإثنية، ولا أي تهديد من قبل قوى إسلامية تكافح لقيام دولة دينية. ثمة مواجهات حصلت في ثمانينيات القرن الماضي بين النظام وحركة الأخوان المسلمين هي الوحيدة من نوعها في التاريخ السوري الحديث، وحسمت لصالح النظام. بعد اقتراب نهاية الشهر الخامس من بدء الانتفاضة السورية، لا زالت السِلمية خياراً لم تلجأ الانتفاضة لغيره في التعبير عن مطالبها، ولا ينفي ذلك بعض ردّات الفعل هنا وهناك، ويكفي دليلاً على هذه السلمية، أنه لو صحَّ ربع ما تدعيه وسائل إعلام موالية للنظام عن جماعات مسلحة تستهدف أفراداً وجماعات تنتمي لطائفة معينة أو جهة معينة، لكانت سورية تعيش في أتون حرب أهلية منذ الشهر الأول.

ربيع سوريا الثالث، سيكون مع قيام سوريا العادلة والحرة والكريمة، والتي تتسع لجميع أبنائها. الطريق إلى هذا صعبة ومليئة بالأثمان الباهظة، إلا أن الثقة بالسوريين كبيرة، وتاريخهم يقول أنهم قادرون على الوصول إلى برِّ الأمان.

الألم السوري العظيم

هل الهدف من المجزرة المروعة في سورية تعويدنا على الموت، عبر تجريد صورة الضحية من الألم؟
لا اريد ان اكتب في السياسة، فما يجري اليوم هو ما قبل السياسة وما يتجاوز كل نقاش حول مستقبل النظام او قصة الممانعة او الاصلاح. ما يجري هو امتهان لكرامة الضحية واستهانة بالألم وتحطيم لصورة الانسان فينا.
وصلت السياسة الى الحضيض، وفي الحضيض تتصرف السلطة كوحش كاسر، تخيف وتخاف ممن اخافتهم، تقتل وتنتحر ناحرة معها الوطن، ومحطمة في طريقها كل القيم التي تجعل من الحياة قابلة لأن تعاش.
لا ارى اليوم سوى الهول والخراب، فالدم يغطي العيون، والموت ينتشر في كل مكان، وآلة القمع تطحن كل شيء.
انه وقت للتأمل في هذا الانحدار الذي وصلت اليه السلطة، وهي تستبيح كل شيء، تزدري الضحايا وتزدري نفسها، تتجبّر في تصاغرها، وتعتلي موج الدم المسفوك وهي تتغرغر بالجريمة.
هنا يقع السؤال الكبير الذي طرحته الثورات العربية. انه سؤال التراب، سؤال اول الأشياء او آخرها، سؤال الشهداء للموت، وسؤال الموتى للأحياء. سؤال المعنى الذي ابتذلته انظمة الاستبداد خلال حكمها الطويل قبل ان تترنح المعاني تحت احذية القتلة.

—2

يشعر المرء وهو يشاهد ما يجري انه مكشوف امام سيل صور القتلى. ما يجري مجزرة صريحة لا التباس فيها. اطفال يشوهون بعد او قبل قتلهم، شبان يهانون قبل او بعد قتلهم، رصاص يتفجر في الأجساد، وقتلة يحتلون الوقت كي يقتلوا الوقت.
دبابات بلا عيون، وعيون مغمضة على الموت، وسماء ثقيلة كالرصاص، وبيوت تئن في فراغ النهب، وصراخ. نغمض عيوننا كي ننام فنسمع صوت عويل يأتي من بعيد قلوبنا، ويضربنا حزن ينبثق من اعماق تقع تحت اعماقنا، ونذهب الى شيء يشبه ذهول الموتى لحظة موتهم.

—3

كيف يستطيع النظام الاستمرار في لعبة سفك الدماء من دون اي رادع؟ اين وكيف ولماذا تبلّد الاحساس الانساني، بحيث سادت غريزة الدم التي اعتلت عرش الغرائز لتصير المحرّك الوحيد للاداء السلطوي؟
لا يصاب المستبد بالعماء فقط، بل يصاب بالصمم ايضا. يصير كل احد كي يكون كأنه لا احد. لا يرى سوى صورته، حوله الفراغ الذي يمتلىء به. يتملّكه شعور بأنه وحده السيد الذي لا يحتاج حقا او شرعية، لأنه حق مطلق. اطلاقيته آتية من قوته،
وقوته مستمدة من خوف الآخرين.
خائف يخيف، وسيد يسوده الشعور بأنه يجلس فوق الناس، لأنه هو الانسان الوحيد، اما من حوله وتحته فهم عبيد ارادته ووجودهم مدين له وحده.
المستبد عُظامي لا يسمع، ومتأله لا يرى، ووحش لا يشبع ولا يرتوي.
لذا كل ديكتاتور محكوم بهستيريا السلطة وجنون العظمة، والخوف من كل شيء.

08

الياس خوري

(عن القدس العربي)

هذه المشاعر والرغبات تتبناها عناصر الآلة القمعية من ادناها الى اعلاها. الشبّيح ايضا مخيف وخائف. يستثمر الخوف في التخويف، يتسلّط على الاجساد والارواح، يقتل الناس بروحية الصيّاد الذي ينتشي بدم الفريسة، ويسكر بانحناءة موتها. انه المستبد الصغير الذي يدوس الوجوه والاعناق، ويشعر بتعب المنتصر ولذة المغتصب. وفوقه يأتي 'السيد' الذي يدوسه بحذائه، فيما نرى حذاء من هو 'اسْيَدَ' منه فوق رأسه، وهكذا تعلو الأحذية فوق الرؤوس مشكلة هرما للقمع والمذلة والهتك.

4—

لم تبدأ الاستباحة مع الثورة السورية الكبرى التي انطلقت منذ ستة اشهر، ولا تزال مستمرة. الثورة جاءت كرد فعل متأخر على نظام الاستباحة الذي بدأ منذ اربعة عقود، وكان السوريات والسوريون ضحيته الدائمة.

الاستباحة نظام استعار من المماليك والانكشارية العثمانية عقلية الافتراق عن المجتمع كوسيلة لسحقه، ومن الانظمة التوتاليتارية الادعاء بأن الديكتاتورية هي وسيلة للتقدم الاجتماعي، ومن الايديولوجية القومية الكلامولوجيا عن الصمود في مواجهة العدو الاسرائيلي.

وكان حصاد اربعة عقود مروعا، انتهت الجمهورية الى جمهورية وراثية، وكان شعار التقدم عنوانا لاستشراء التخلف، وصار الكلام عن العدو وسيلة لتأبيد الاحتلال.

انتهى الوطن عندما قُتل المواطن، وتفكك المجتمع عندما صار القمع العاري وسيلة الضبط الاجتماعي الوحيدة، وصارت المدن والقرى سجونا مسيجة بالخوف والرهبة والشعور باللامعنى.

الاستباحة صارت القاعدة، وتحول النظام القائم الى حفلة تنكرية للموت، حيث احتلت المافيا العسكرية/الاقتصادية كل الأمكنة ،وتحوّل الحكم الى شأن عائلي داخلي، صارت العائلة الحاكمة بديلا من الوطن.

5—

كسرت الثورة السورية الكبرى ابواب الألم، هذه هي الفضيلة الكبرى لسيل المظاهرات المصطبغة بدماء الشهداء والضحايا. قرع السوريات والسوريون بأيديهم العارية جدار السجن الكبير، وارتفع صراخهم بالتحدي. لا شيء يردعهم، لا الرصاص ولا السجن، كأننا امام هذا النوع من الأعاجيب التي تصنعها الشعوب حين تقرر ان تروّض التاريخ.

ستة اشهر والشعب يقرع، والدم يملأ الشوارع، وصوت الضحايا يملأ سماء المشرق العربي.

ستة اشهر والسوريات والسوريون يرسمون افقا انسانياً عنوانه الوحيد هو كرامة الفرد وحق الشعب في الحرية.

ستة اشهر والشباب يذهبون الى موتهم بأقدام ثابتة ووجوه مضيئة، كأنهم اضاحي الحرية، يقدّسون تراب الوطن بدمائهم، ويرسمون افق العرب بارادتهم وآلامهم واوجاع الروح التي تخرج من انامِلهم التي جمّدها الموت.

ستة اشهر وجدران السجن تتفتت تحت صيحاتهم، لكن آلة القتل العمياء تزداد عماء ووحشية وتوغلا في الدم والقتل والاستباحة.

الى هذا الألم العظيم الذي ينبثق من ارادة شعب يصنع الحياة، تنحني العرب وهي تكتشف من جديد ان الشام هي قلبها النابض بالحرية، وان هذا الدم السوري الكثير يفتدي كرامة الانسان فينا ويستعيد الأوطان من جوف حوت الاستبداد.

قاعات ثقافية

هل تنهي العقوبات الدولية أزمة سوريا؟!

من غير المحتمل أن يكون للانهيار السريع للنظام الليبي تداعيات حاسمة فيما يتعلق بالصراع في سوريا، ولكنه بالرغم من ذلك يقدم لمحة جدية عما ستكون عليه نتيجته النهائية. فلم يكن المحتجون في سوريا في حاجة لرؤية الثوار الليبيين يسيطرون على طرابلس ليعززوا ثقتهم؛ فقد أظهروا على مدى شهور تصميمًا فوق العادة في وجه عمليات العنف المتصاعدة. ولن يتراجع المحتجون عن موقفهم لكونهم يعرفون أن الأسوأ سيلوح في الأفق إذا ما أعادت الأجهزة الأمنية إحكام قبضتها من جديد بلا منازع. غير أن سقوط العقيد القذافي أمر مؤثر ولكن لسبب آخر ألا وهو: أنه يقدم دليلاً على الهشاشة الداخلية لهياكل توريث السلطة التي ابتليت بها المنطقة.

وتعتمد مثل هذه الأنظمة كما هو واضح على الخوف والانتهازية أكثر من اعتمادها على المؤسسات أو القضايا. وهي تبدأ في الانهيار في اللحظة التي يدرك فيها جيش المتعصبين الذين يشكلون صفوفهم أن المعركة خاسرة. فيظهرون أقوياء يومًا ثم يرحلون في اليوم الذي يليه. فعندما دخلت القوات الأمريكية بغداد في عام 2003، كشفوا –ما كان مذهلاً لهم أنفسهم– أن نظام صدام كان أجوفَ.

أما ديكتاتورية الرئيس التونسي "ابن علي" فقد ظهرت كقزم يقف فوق ركائز متهالكة. وكذلك في ليبيا، قاتلت القوات الموالية للقذافي الثوار ودفعت بهم إلى ما يبدو أنه حالة من الجمود اللانهائي إلى أن جرفوا بعيدًا على نحو مفاجئ.

ولا يمثل النظام السوري أي اختلاف. فاستخدامه القمعي لعصابات البلطجة، المعروفة باسم "الشبيحة"، يتحدث بصوت مسموع عن لسان حال مؤسساته حتى في القطاع الأمني. ولقد ذهبت مطالبات النظام بتجسيد المقاومة ضد ظلم الاحتلال "الإسرائيلي" والهيمنة الأمريكية أدراج الرياح بسبب أسلوب تعاطيه مع شعبه نفسه. كما وُصفت الإصلاحات بأنها فزورة تمثيلية. غير أنه وفق أي سيناريو معقول، فإن الاقتصاد السوري لن يتعافى في ظل حكم الرئيس الأسد.

إن الدعم الوحيد الذي لا زال يحتفظ به النظام مستمد كلية من خدمة المصالح الذاتية والخوف من المستقبل. ولكن ذلك سيجري مجراه حتى يصبح من الواضح أن النظام ينتمي إلى الماضي. إلا أن شيئين لا زالا مجهولين وهما: ما الذي سيؤدي إلى هذه اللحظة من الجلاء؟ وما مدى الضرر الذي سيتسبب فيه الأسد قبل أن ينهار؟ وذلك على مستوى كلٍّ من تماسُك شعبه واستمرار الاقتصاد ومفهوم المقاومة.

كيف إذن؟ ألا نطيل من أمد المعاناة؟

في الوقت الذي يشعر فيه المجتمع الدولي باضطراره لفعل شيء ما، فإنه ينبغي أن يظل المبدأ الأساسي هو عدم إلحاق الضرر. ومن ثم فهناك خطآن هامان ينبغي عدم الوقوع فيهما:

أولاً: أنه يتعين الانتباه إلى العقوبات الاقتصادية بعيدة المدى؛ فهي ربما تقلص من قدرة النظام على تمويل القمع وتقنع المؤسسة التجارية بأن الوقت قد حان لإنهاء هذه الكارثة باهظة الثمن. لكن تلك

بيتر هالينج

مدير مشروع (العراق، سوريا، لبنان) بـ"مجموعة الأزمات الدولية".

العقوبات، حتى وإن كانت تقتصر على صناعة النفط والغاز، فإنها قد تأتي بنتائج عكسية. وبينما تتحول سوريا بوتيرة متصاعدة إلى دولة منبوذة، وتقوم البنوك بتقليص المعاملات، فإن العديد من الشركات سوف تبتعد طوعًا بعيدًا عن سوق صغير وهو ما سيتسبب في مشكلة كبرى؛ وسيُلقي النظام باللوم في الأزمات الاقتصادية على وجود مؤامرة دولية.

وستجد الدول الغربية أنه من الصعب التصدي لمثل هذه العقوبات، وخاصة بالنظر إلى نقص وسائل الضغط البديلة. بالرغم من ذلك فإنه يمكن تقليص أي تداعيات سلبية من خلال شرح النطاق الدقيق للعقوبات بصورة علنية –ما الذي تؤثر عليه وما الذي لا تؤثر عليه– وذلك للشعب السوري وللجهات الاقتصادية الدولية الفاعلة. وبالمثل ينبغي منذ البداية إيضاح الشروط الدقيقة وكذلك آلية رفع العقوبات على نحو سريع. وأخيرًا، ينبغي أيضًا أن تقترن بخطة استباقية ذات مصداقية من أجل إنعاش الاقتصاد السوري في سياق تحول سياسي حقيقي. ولن يكون هناك ما هو أكثر عمقًا في التأثير على مجتمع المال والأعمال السوري، الذي يطمح في الاطمئنان إلى أن التغيير سيوفر فرصًا حقيقية وليس مخاطر فحسب.

أما الخطأ الثاني الذي ينبغي تجنبه هو أن يشارك الغرب مع أعضاء من جبهة المعارضة في محاولة لتقديم ما يسمى "البديل" وإضفاء الشرعية عليه. ويتعين التمييز بين حركة الاحتجاج –التي أثبتت أنها شعبية ومتماسكة ومنظمة ومسئولة إلى حد كبير؛ لا سيما في إظهار انضباط كبير في مواجهة استفزازات النظام– وبين المعارضة؛ التي تضم المثقفين المنشقين الذين حاربوا النظام جهرًا ولكن على نحو مرتبك وغير منظم. إن أعضاء المعارضة في المنفى على الأخص، وهم منقسمون في كثير من الأحيان حول قضايا الشخصية والذات، قد سلطوا الضوء على صورة "البديل" وهو ما يذكر بقوة بالعراق. وقد اتخذ العديد منهم مبادرات –حيث يقومون بحملات كقادة منتظرين، والدعوة إلى مؤتمرات استضافتها دول مناصرة، وإجراء مقابلات مع مسئولين أمريكيين؛ مشيرين إلى تحول جذري في مستقبل السياسة الخارجية للبلاد– أضرت بشرعيتهم في الداخل ودفعت المتظاهرين إلى رفضهم بدلاً من الاتفاق معهم على تقاسم العمل.

وقد أدى غياب التأييد الشعبي –في بعض الحالات– إلى دفع شخصيات المعارضة إلى تعويض ذلك عن طريق الاعتماد المفرط على سمعتهم وشخصيتهم بالخارج. ويتوجب ألا يتم تشجيع هذا الاتجاه المزعج لغالبية الشعب السوري.

بل ينبغي على المجتمع الدولي –بدلاً عن ذلك– ممارسة ضغط عليهم لتقديم إجابات عن مجموعة من القضايا العملية التي تطرحها عملية الانتقال التي تلوح في الأفق. مثل كيف يمكن ضمان ألا يؤدي تداعي النظام إلى انهيار متزامن للدولة الهشة؟ وكيف يمكن التعاطي مع جيش لم يرق إلى مهامه بصفته جيشا وطنيا؟ وكيف يمكن الحفاظ على الأمن في ظل قوة شرطة عاجزة وفاسدة؟ وكيف يمكن ضمان سلامة الطائفة العلوية التي لا يمكن إعادة بناء سوريا على نحو صحيح بدونها؟ وما الذي سيتطلبه بدء عملية

قاعات ثقافية

الانتعاش الاقتصادي؟

أما في الوقت الراهن، فليس هناك حاجة إلى صياغة ترتيب سابق لأوانه لتقاسم السلطة، بل ينبغي أن يكون التركيز على التفكير في كيفية التعاطي مع المراحل الأولية لعملية الانتقال، ودعم الحكم الأساسي، وإنعاش الاقتصاد. ومن خلال طرح مثل تلك التساؤلات والإجابة عليها –وهي التساؤلات التي ليس لدى حركة الاحتجاج الوقت والمساحة والطاقة والخبرة لدراستها– فإن المثقفين المعارضين ربما يتمكنون من اكتساب أهمية على الأرض؛ وكذلك بث الاطمئنان في نفس كلٍّ من المحتجين الذين يشعرون بالاستياء من مساعيهم الملحوظة من أجل تولي السلطة والمواطنين العاديين الذين يؤيدون النظام نظرًا لغياب الثقة فيما هو بديل. إن المساهمة الحاسمة للمعارضة لن تكون في استغلال تأثير حركة الاحتجاج ولكن في إتمامها.

Kito Sino

الطاغية- دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسي-

أ.د. إمام عبد الفتاح إمام

سلسلة عالم المعرفة

ـ ولطول إلفنا بالطاغية لآلاف من السنين لم نعد نجد حرجا ولا غضاضة في الحديث عن إيجابياته وما فعله من أجلنا من جليل الأعمال.

ـ ولست أجد ردا أبلغ من قول السيد المسيح: ماذا يفيد الإنسان لو أنه ربح العالم كله وخسر نفسه فحتى لو افترضنا أن له إيجابيات هائلة فما قيمة هذه الإيجابيات إذا كان ثمنها تدمير الإنسان وتحطيم قيمه وتحويل الشعب إلى جماجم وهياكل عظمية تسير في الشارع منزوعة النخاع شخصيات تافهة تطحنها مشاعر الدونية والعجز واللاجدوى أيكون ما فعله طغاتنا من إيجابيات أكثر مما فعله هتلر الذي اجتاح أكثر من نصف القارة الأوروبية بل احتل بعض دولها في ساعات قلائل ثم.. ترك ألمانيا تحتلها أربع دول.. كلا لا قيمة لإيجابيات الطاغية– بالغة ما بلغت –لأن الثمن باهظ جدا: ضياع الإنسان

ـ إن الطغيان هو السبب الحقيقي وراء تخلفنا الفكري والعلمي والاقتصادي وأنه المصدر الأساسي لكل رذائلنا الخلقية والاجتماعية والسياسية لأن المواطن إذا فقد فرديته أعني وعيه الذاتي أو شخصيته وأصبح مدمجا مع غيره في كتلة واحدة لايمايز فيها كما هي الحال في قطيع الغنم فقد ضاعت آدميته في اللحظة نفسها وقتل فيه الخلق والإبداع وانعدم الابتكار بل يصبح المبدع إن وجد منحرفا والمبتكر شاذا وخارجا عن الجماعة !

ـ كل سلطة مفسدة والسلطة المطلقة مفسدة مطلقة..

ـ موقف الطاغية هو موقف ذلك الذي يقطع الشجرة لكي يقطف ثمر.. .

ـ ليس للطغيان صورة واحدة.. . فمتى استغلت السلطة لإرهاق الشعب وإفقاره تحولت إلى طغيان أيا كانت صورته.

ـ إذا ذاق المرء قطعة من لحم الإنسان تحول إلى ذئب.. ومن يقتل الناس ظلما وعدوانا ويذوق بلسان وفم دنسين دماء أهله ويشردهم ويقتلهم.. فمن المحتم أن ينتهي به الأمر إلى أن يصبح طاغية ويتحول إلى ذئب.. أفلاطون: الجمهورية 46

صادق جلال العظم

بيروت - ريتا فرج
الرأي

صادق جلال العظم المفكر السوري اليساري يُعد من أبرز المفكرين العرب الذين اتخذوا مواقف واضحة من مسائل معقدة. ينتمي صاحب «نقد الفكر الديني» الى المدرسة النقدية، وتكفي قراءة مؤلفاته «الاستشراق والاستشراق معكوساً» و «ذهنية التحريم» و«ما بعد ذهنية التحريم» لمعرفة شغفه في زعزعة المسلمات والأفكار الايديولوجية. كتابه «النقد الذاتي بعد الهزيمة» (1968) أحدث صدمة معرفية كبيرة في زمن النكسة التي يعتبرها من المصطلحات التي تنطوي على الكثير من منطق التبرير والتهرب من المسؤوليات والتبعات.

ورغم اعتزازه بهويته السورية، لكن صاحب «في الحب والحب العذري» يرى نفسه أممياً في مرآة العالم. كثيرة هي النظريات الجديدة التي اجترحها، فإلى جانب نقده لمصطلح النكسة أسس لمفاهيم جديدة في مقاربته للإسلام السياسي العربي، وهنا نجده يتحدث عن «الديالكتيك النازل» بحيث قسمه الى عدد من المراحل: الاصلاح الثوري الراديكالي، الاصلاح التوفيقي، الاصلاح المضاد أي ظهور السلفية، اصلاحية حسن البنّا التي اندرجت تحت شعار القرآن هو دستورنا، جاهلية القرن العشرين لسيد قطب، والجهادية الإسلامية العالمية.

بين ضجيج المعاني النقدية وصخب الشارع العربي ماذا يقول عن ربيع سورية؟ وكيف يقوّم أداء المعارضة السورية؟ والى أين تتجه سورية في رأيه وسط الستاتيكو شبه المتوازن بين النظام وغالبية قوى المعارضة؟ هذه الأسئلة وغيرها حملتها «الراي» الى المفكر صادق جلال العظم الذي كان معه الحوار الآتي:

• بعد دخول الحركة الاحتجاجية في سورية في شهرها الثامن ما تقويمك للمشهد السوري الراهن؟

تقويمي الأساسي أن نظام الأسد لن يتمكن، بعدما كسر السوريون حاجز الخوف، من قمع المتظاهرين. والمعطى الأهم الذي يمكن الكشف عنه أن مستوى الشك والريبة عند مكونات الشعب السوري أصبح عالياً جداً خصوصاً أن المناطق الثائرة هي نصف ريفية وهي في الأساس من القواعد التي كان يعتمد عليها حزب البعث.

ومدينة حماة التي تتعرض لاجتياح عسكري متكرر من النظام منذ بداية الحركة الاحتجاجية خرج منها أول حزب فلاحي أسسه أكرم الحوراني وهنا تكمن المفارقة التاريخية. عائلة الأسد تخوض اليوم معركة الدفاع عن وجودها بشراسة كبيرة، وإذا أجرينا قراءة لبنية عائلة الأسد نجد أنهم لا يملكون شيئاً إذا خرجوا من السلطة باستثناء المال. والخلاصة أن النظام عبارة عن طبقة مغلقة نفعية وطفيلية تحتمي بايديولوجيا حزب البعث ولذا تدافع بشراسة عن مصالحها.

وعلى مستوى المعارضة في رأيي أن الشيء الأهم الذي حققته هو هدم عقود القهر والقمع، في حين

14

في حين ان تعامل النظام مع مطالب الشعب السوري يتّسم بالاستعلاء والخطاب الايديولوجي.

• ما رأيك في إعلان المعارضة عن مجلس انتقالي رغم ما يبديه بعض معارضي الداخل من حذر تجاه هذه الخطوة؟

هذه الخطوة جيدة ومناسبة لأنها أولاً جاءت من الداخل وليس من الخارج كون الأسماء التي أدرجت في لائحة أعضاء المجلس غالبيتها من الداخل. وقد حصلت اعتراضات من بعض المعارضين، لكن اعلان تأسيس مجلس وطني انتقالي يهدف الى تحقيق هدفين: الأول، تأكيد أن المعارضة قادرة على التفاوض مع المجتمع الدولي بعد سقوط النظام لقيادة المرحلة الانتقالية، والثاني: إعطاء معارضي الداخل مسؤوليات أكبر عن طريق التفويض. وحين أُدرجت بعض الأسماء رغم عدم التشاور المسبق معها، كان الهدف تفويض الشعب السوري لهم، خصوصاً من لجان تنسيقيات الثورة، عبر القول إنكم مسؤولون عن هذه الأمانة وفي حال رفضتم عليكم أن تفسروا ذلك.

• ماذا عن الدور التركي في الأزمة السورية؟ وهل تعتقد أن الاتراك يحاولون احتضان المعارضة بغية تأمين حليف لهم في حال سقوط النظام؟

الدور التركي في معالجة الملف مرّ بمراحل مختلفة. في البداية حاول الاتراك لعب دور الوسيط بين النظام والمجتمع الدولي، أما اليوم فموقفهم اكثر وضوحاً من السابق. القيادة التركية تسعى الى ضمان مستقبل علاقاتها مع القيادة الجديدة، وهي تحاول توزيع الأدوار في تعاملها مع المعارضة السورية. أتخوف من تسوية بين الاخوان (المسلمين) والنظام بإشراف تركي ومباركة أميركية خصوصاً أن الاخوان يحاولون الايحاء للرأي العام العربي والدولي أنهم وحدهم يقودون الشارع، ولكنني أخشى في حال استمرار الستاتيكو الحالي من سيناريو آخر على طريقة النموذج الليبي أي أن يتم تسليح الحركة الاحتجاجية ودخولها في معارك من الكر والفر بين الثوار والنظام.

• تمّ الاعلان عن تشكيل «الضباط الأحرار» كفئة عسكرية ممثلة للمنشقين من الجنود والضباط. ما رأيك بهذا التحول؟

مع الانشقاقات المتزايدة يبدو أن جزءاً من المناطق السورية قد يتحول الى مناطق محررة خصوصاً إذا خاض المنشقون عن الجيش معارك تحريرية. وما يمكن أن يدعم هذه الفرضية امتلاك العشائر للسلاح وتحديداً في دير الزور والبوكمال وحوران وحمص.

• الجزء الأكبر من طبقة التجار من المدن الكبرى مثل حلب ودمشق لم تعلن موقفها من الحركة الاحتجاجية. ما تفسيرك لذلك؟

الإصلاح الحقيقي يكون بإعلان الأسد انتخابات رئاسية مبكرة تحت إشراف دولي

سورية محكومة بتجمع تجاري – عسكري مركب ومعقد، والتجار يرتبطون بعلاقة إجبارية مع النظام، ويريدون التحرر من هذه العلاقة الإلزامية خصوصاً أنهم يدفعون ضريبة هذه العلاقة على المستوى التجاري.

• ماذا عن التجار من الطائفة العلوية؟ وما حجم حضورهم على المستوى الاقتصادي؟

– قبل عشرة اعوام، لم يدخل العلويون في العمل التجاري. ورغم امتلاك جزء منهم لرأسمال إلاّ أنهم اعتادوا على العمل في الأمن والمخابرات. التحول وقع عندهم حين دخل رامي مخلوف في العمل التجاري، لكنهم رغم ذلك لم يستطيعوا تشكيل برجوازية مقارنةً بالآخرين.

• النظام أعلن عن سلة من الاصلاحات. هل تكفي هذه الاصلاحات لحل الأزمة السورية؟

لم أطلع بشكل دقيق على الاصلاحات، وأعتقد أنها لم تغير شيئاً على المستويين السياسي والاعلامي. نقطة أساسية يمكن أن تؤدي الى الاصلاح الحقيقي تتمثل في إعلان الأسد عن انتخابات رئاسية مبكرة تحت اشراف هيئة الأمم المتحدة. وإذا حدث ذلك أراهن على موافقة المعارضة وتوقف التظاهرات في الشارع. وفي رأيي أن النظام لن يُقدم على هذه الخطوة فهو يريد احتكار القرار بالكامل ولا يريد الحوار مع أي طرف.

• الصراع بين النظام والمعارضة يدور بمجمله حول إلغاء المادة الثامنة من الدستور. هل بإمكان حزب البعث التحول الى حزب سياسي يكون أحد مكونات الأحزاب السورية؟

من الصعب أن يتحقق ذلك وأعتقد أنه إذا خرج من السلطة سيتفكك كحزب البعث العراقي.

• الفئة التي تقود الحركة الاحتجاجية في سورية تأتي غالبيتها من الأرياف أي الفئات المهمشة اجتماعياً. أين هو موقع الطبقة الوسطى؟

نقطة مهمة لم يتوقعها النظام أن القاعدة الشعبية التي اعتمد عليها في السابق تطالب اليوم بمطالب جديدة، وهذا يؤشر الى تطور الوعي حتى عند الفئات المهمشة التي تمثل اليوم فصيلة المشاة في الحركة الاحتجاجية. الطبقة الوسطى موجودة في دمشق وحلب وجزء منها بدأ بالتمرد على النظام خصوصاً فئة التجار التي ظهر الاحتجاج عندها قبل بداية الحركة الاحتجاجية، فالاتفاقات التجارية التي عقدها النظام مع الأتراك أغرقت البلاد بالسلع التركية ما أدى الى إلحاق الضرر بالتجار وبصغار الحرفيين. والأهم من ذلك يتمثل على المستوى السياسي، اذ خلال مرحلة شهر العسل التي جمعته بالاتراك أعلن النظام أنه لا يعتبر الوجود العثماني في سورية احتلالاً وهو بهذا الموقف نسف كل التعاليم القومية العربية وكل تعاليم العروبة.

16

أخشى تسوية بين «الإخوان» والنظام بإشراف تركي ومباركة أميركية

• ما أكبر خطيئة ارتكبها البعث طوال العقود الماضية؟

أكبر خطيئة أنه ألغى الحياة السياسية في البلد وكرس نهج حكم الحزب الواحد وجعل كل مشكلة مشكلة أمنية. والأخطر من ذلك أنه قام بعسكرة المجتمع السوري. قبل البعث كانت الحياة السياسية في سورية منتعشة وكان المجتمع المدني مزدهراً ما يعني أن الحركة الاحتجاجية تعمل على استعادة الجمهورية التي تحولت مع حزب البعث باتجاه التوريث السياسي.

• الحركات الاحتجاجية في العالم العربي انطلقت في الانظمة الجمهورية وبقيت بعيدة الى حد ما عن الأنظمة الملكية. ما تفسيرك لذلك؟

السبب الرئيسي يعود الى انتقال وزن الثقل السياسي من مصر عبد الناصر الى السعودية، ولكن هذا لا يعني أن الأنظمة الملكية بعيدة عن أي تحولات مفاجئة رغم توطيد علاقتها مع المنظومة الرأسمالية.

• هل يمر العالم العربي في مرحلة انتقالية قد تؤهله للدخول في الحداثة السياسية أم هو عبارة عن فورة شعبية عابرة؟

ما يحدث في العالم العربي ليس مجرد فورة الى أن يعود كل شيء الى حاله. أعتقد أن الحراك الشعبي العربي حقق انجازات مهمة وفي طليعتها إلغاء التوريث السياسي في الأنظمة الجمهورية لمصلحة تداول السلطة. واتوقع أن مناخ الحرية المتوقع في سورية سيؤدي الى انفجار الطاقات الفردية في كافة الميادين الأدبية والعلمية.

• أشرت في احدى محاضراتك الى جملة الأسباب التي أتاحت للاسلام السياسي التركي النجاح مقابل فشل الاسلام السياسي العربي. ما الذي يحتاجه الإسلام السياسي العربي في ظل الحراك الشعبي الجاري؟

– الإسلام السياسي العربي سيواجه مجموعة من المسائل وعلى رأسها قضية أهل الذمة، وعليه أن يحدد موقفه من الأقليات الدينية. والمسألة الثانية تتعلق برؤيته حول فصل الدين عن الدولة، والمسألة الثالثة تتعلق بقضية المرأة، والأهم من كل ذلك، أنه مطالَب بالمواجهة المبدئية لمفاهيم العقوبات أي الحدود في الشريعة الاسلامية.

• طرحت فكرة الفقه الإسلامي المهجري على شاكلة ما أحدثه الشعر المهجري. هل يمكن أن توضح لنا رؤيتك لما أسميته الفقه الإسلامي المهجري؟

أقصد بذلك التدشين لفقه اسلامي متصالح مع فكرة الدستور والقانون المدني ومساواة المرأة بالرجل والمواطنية بغض النظر عن الانتماء الديني أو العقدي.

سوري ويعيد ...

يعرب العيسى
رئيس تحرير صحيفة الخبر

أنا المواطن السوري النموذجي ..
الذي ولد بعد شهر من المؤتمر القطري الرابع الاستثنائي ..
وفطم قبل شهرين من المؤتمر القومي العاشر الاستثنائي ..
... نطق أول كلمة أثناء المؤتمر القطري الخامس العادي ..
ودخل المدرسة بعد شهر من المؤتمر القومي الثاني عشر.
قضى مراهقته بين المؤتمر القومي الثالث عشر والقطري الثامن (وكلاهما عاديان)..
تزوج وصار أباً أثناء انتظاره المضى بين المؤتمرين القطريين الثامن والتاسع ..
(ذكرتكم بطويس..؟ أقصد ذلك) ..
تعلمت القراءة حين كان زهير مشارقة وزيرا للتربية ..
ولم أتوقف عنها حتى عندما صارت مها قنوت وزيرة للثقافة ..
دخلت الجامعة حين كان كمال شرف وزيرا للتعليم العالي ..
وكتبت أول مقال حين كان محمد سلمان وزيرا للإعلام وآخر مقال إبّان المؤتمر القطري العاشر ..
تعلمت قيادة السيارة حين كان مفيد عبد الكريم وزيرا للنقل.
أنا المواطن الحبوب الذي رباني أحمد أبو موسى ..
في منظمة طلائع البعث وعلمني أن ..
(7نيسان يارفاق 3صفقات ميلاد الحزب العملاق 3 صفقات ..
ميلاد الحزب ميلادي 3صفقات وعيدو أحلى أعيادي طلائع طلائع طلائع هيييييي) ..
وعلمني ان أغنيها على لحن جدول الضرب المحفوظ صماً ..
ثم أكمل المهمة سعيد حمادي ورباني شبيبيا ثوريا ..
مستعدا دائما لبذل الروح والدم فداء للحزب والثورة ..
تفقد معسكراتي الصيفية ونقل لي تحيات رفاقه في القيادة.
ثم أجهز علي هيثم ضويحي ..
وعلمني أنني لا استطيع الحصول على سرير بعرض 70 سم في المدينة الجامعية ..
ما لم أكن عضوا في منظمته النضالية الاتحاد الوطني لطلبة سورية ..!!
أحب علي الديك كمطرب وكمدرسة ..!!
أحب لوحات غازي الخالدي وقصائد نجم الدين الصالح ..
وروايات محمد ابراهيم العلي ..

18

التي تفضح تحالف الإقطاع البغيض مع الاستعمار الغاشم ..
أكره الاستعمار القديم وأحب المحراث الحديث الذي أمنته الثورة للفلاحين.
صوّتُ لقائمة الجبهة داخل البلد ولحسام مدنية خارج البلد ..
أكره ديانا كرزون وأحب (حبيبي حسام) زوج رويدة عطية.
أحببت رفعت الأسد حباً جماً ولفظت اسمه أبو دريد تحببا حتى مغادرته البلد ..
ثم احببته حبا حذرا حتى صدور مرسوم إقالته رسميا حيث صرت أكرهه كرها حذرا ..
ثم سمعت تصريحاته الأخيرة والردود عليها فصرت الآن أكرهه كرها جماً.
أحب شركات الموبايل، أحب الخطوط لاحقة الدفع والخطوط مسبقة الدفع ..
وحين ستخبرنا شركات الموبايل الوطنية أي من النوعين مربح لها أكثر فسأحبه أكثر ..!!
أنبهر من عمق تحليلات عماد فوزي الشعيبي وأصدق كل كلمة يقولها ..
أصدق أن حسين العماش مخرب وعصام الزعيم فاسد ..
وغسان الرفاعي لا يلتزم بالدوام ..
والعقوبات الأمريكية مضرة بالمصالح الأمريكية وال 1559 لا يخص سوريا ..
لأنه لم يذكرها بالتاء المربوطة.!!
تعلمت أصول تطويل وتقصير حمالة البندقية ..
خلال خمسة عشر يوماً فقط من خدمتي العسكرية ..
وصرت أنفذ بست عدّات إيعاز: حمالة ...S.....حِلْ...
لا أطلق العيارات النارية في الأعراس ..
ولا أحضر أساساً الأعراس التي تقام في الظروف الدقيقة التي تمر بها بلادنا ..
ولا اشتري مناقيش الزعتر ..
قبل أن أسأل البائع عن موافقة المخابرات على وجبة العجين.!!
لم أكن أسافر إلا بشركة الكرنك الحكومية وتوقفت عن السفر بعد إغلاقها ..
برادي بردى وتلفزيوني سيرونكس ..
أشرب كازوز دريكيش وعرق الريان وبيرة بردى ..
أذرف دموع التأثر على مسلسلي المفضل (حمام القيشاني الجزء الرابع)
أمسح دموعي وأتمخط بمحارم كنار ..
أكتب هذا المقال بقلم ريم احتفظ به منذ أيام حكومة الكسم الثانية ..
آكل خبز المخابز الاحتياطية، وأحفظ افتتاحيات جريدة البعث عن ظهر قلب ..
ولا استخدم حبوب تاميرين أثناء قراءتها رغم حبي لها ..
(الحبوب وعموم منتجات تاميكو، والافتتاحيات وعموم مقالات جريدة البعث)

دراسة قانونية للمرسوم التشريعي رقم ١١٠ للعام ٢٠١١

أصدر الرئيس السوري بشار الأسد المرسوم التشريعي رقم /110/ للعام /2011/، يتضمن تعديل قانون العقوبات الصادر بالمرسوم التشريعي 148 للعام 1949، وفي حين بقي نصا المادتين على حالهما، فإن المشرّع قصر تعديله على الشق المتعلق بالالتزامات المالية "الغرامات".

فإذ تنص المادة رقم 335 من قانون العقوبات السوري العام على:

"من كان في اجتماع له طابع الاجتماع الخاص من حيث غايته أو غرضه وعدد من المدعوين إليه أو الذين يتألف منهم أو من مكان انعقاده أو كان في مكان عام أو بمحل مباح للجمهور أو في معرض أنظاره فجهر بصياح أو أناشيد الشغب أو أبرز شارة من الشارات في حالات يضطرب معها الأمن العام أو أقدم على أية تظاهرة شغب أخرى يعاقب بالحبس من شهر حتى سنة وغرامة مائة ليرة سورية". فقد عُدلت بموجب المادة رقم 2 من المرسوم 110 لعام 2011، تعديلا طال الغرامة المالية المنصوص عليها فقط لتصبح "عشرين ألف ليرة سورية". ولم يناقش ماهية الجرم ولم يعدل العقوبة تشديداً أو تخفيفاً.

أما المادة رقم 336 من قانون العقوبات السوري العام فتنص على:

"كل حشد أو موكب على الطرق العامة أوفي أي مكان مباح للجمهور يعد تجمعا للشغب ويعاقب عليه بالحبس من شهر وحتى سنة:

- إذا تألف من ثلاثة أشخاص أو أكثر بقصد اقتراف جناية أو جنحة وكان أحدهم على الأقل مسلحا.
- إذا تألف من سبعة أشخاص على الأقل بقصد الاحتجاج على قرار أو تدابير اتخذتها السلطات بقصد الضغط عليها.
- إذا أربى عدد الأشخاص على العشرين وظهروا بمظهر من شأنه أن يعكر الطمأنينة العامة".

فقد عُدلت بموجب المادة رقم 3 من المرسوم 110 لعام 2011، تعديلا فرض إضافة إلى عقوبة الحبس من شهر وحتى سنة، شقاً جديداً تترتب بموجبه التزامات مالية وهي الغرامة بمبلغ وقدره "خمسون ألف ليرة سورية".

نتائج

إن المرسوم التشريعي رقم110 لعام 2011، بالغ كثيراً فيما يتعلق بزيادة الغرامة المالية في المادة 335 من قانون العقوبات السوري العام، إذ ضاعف الغرامة المالية مئتي ضعف. وكذلك أنشأ شقاً مالياً في المادة 336 من قانون العقوبات السوري العام لم يكن موجودا أصلاً

والمشكلة أن نصي هاتين المادتين يمكن أن ينطبقا، مثلا، على حفلات الأعراس أو المباريات الرياضية أو دور العزاء أو مناسبات اجتماعية أخرى. والسؤال هنا: هل يُعتبر كل هؤلاء مخالفين للقانون ومُطالبين بدفع الغرامة المالية المنصوص عليها بالتعديل؟

ومادامت غاية المشرِّع من سن القوانين وتطبيق العقوبات بحق المخالفين لها هي الردع العام بالنسبة للمجتمع فالأولى بالمشرِّع أن يتطرق للجرائم كافة، دون أن يعطي لجرم التظاهر، تحديداً هذا التشديد الواضح والجلي.

لكن غاية المشرع السوري، في هذا المرسوم وفي هذا التوقيت تنصب، على ردع التظاهر حماية للنظام السياسي، ورفد خزينة الدولة بمصدر إضافي للواردات النقدية، ووضع عبء مادي على المتظاهرين السلميين، يعجز جُلهم عن دفعها؛ والحال أن عدم دفع الغرامة المالية يستوجب بقائه زمناً إضافيا في السجن لمدة لا تتجاوز السنة الواحدة، لأن المشرِّع السوري يعتبر أن عقوبة عدم دفع الغرامة هي الحبس ليوم واحد مقابل كل عشر ليرات سورية.

ولإيضاح غاية المشرع من وراء المرسوم 110/2011، نشير إلى مواد متنوعة تتعلق بجرائم تمس الملكيتين العامة والخاصة وتمس الأشخاص والنزاهة والأخلاق والآداب العامة، نجدها لم يُنظر فيها ولم تُعدل ما دامت لا تشكل تهديدا للنظام السياسي القائم. وهذه بعض الأمثلة عليها:

مثال1: المادة722 من قانون العقوبات السوري العام المتعلقة بغصب عقار و"غرامتها من مائة إلى مائتي ليرة سورية" فقط إضافة لعقوبة الحبس.

مثال2: المادة 625 مكرر من قانون العقوبات السوري العام المتعلقة بسرقة سيارة و غرامتها من "ألفين وحتى خمسة آلاف ليرة سورية" إضافة لعقوبة الحبس .

مثال3: المادة 14 من المرسوم التشريعي رقم 52 لعام 1979 المتعلقة بجرم إغواء فتاة بوعد الزواج وغرامتها أقصاها "ثلاثمائة ليرة سورية" أو عقوبة الحبس.

مثال4: المادة 16 من المرسوم التشريعي نفسه التي يعاقب فيها المشرع كل من يقوم بفعل منافي للحياء بحق قاصر أو فتاة أو امرأة بغرامة وقدرها "خمسة وسبعين ليرة سورية فقط" أو عقوبة الحبس لثلاثة أيام أو العقوبتين معاً.

إذن، ألم يكن حرياً بالمراسيم الرئاسية أن تخدم عملية الإصلاح المزعومة وتسعى إلى تطوير البنية القانونية ككل، بالنظر إلى التغيرات الحادثة في البُنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية؟. لا أن تتحول إلى أداة لجباية الأموال من جيوب المطالبين بالتغيير ولقهر وإذلال أسرهم ماديا– يشكل الطلاب والعاطلين نسبة كبيرة من المتظاهرين– وتفضح الخلل في الوضع الاقتصادي للنظام وحاجته الماسة إلى بدائل لتمويل الاستمرار في القمع اليومي للانتفاضة السورية.

عصير الكيوي

آفين ولات

• وطنٌ مؤلمٌ بكل ما تحمله الرصاصة من فجورٍ إلى جناحي عصفورٍ، وقلب طفل. ... رصاصةٌ تندس في بندقية. يدان لا ترتجفان. وأوراقٌ يبعثرها الصّفير. ... ماءٌ قاسٍ يغطي المدينة... لا أعرف كم عمره بالتحديد. ماءٌ يعرف كيف يحمل البندقية ويضغط على الزناد. ... دعنا نحاول إلى ما كنّا وكان: لم تنس الغابة وجهك بعدُ ولم تنس النارُ، فراغ الإطارات. ثلاثة عشر إطاراتٍ برونزية وثلاث عشرة صورةٍ، قيد الاحتراق. ... هنا لازالت الأصوات ممكنة؛ للمصابيح قدرةٌ على الفرز، وامرأةٌ تبحث عن الطريقة المُثلى للانتحار. ... حسناً... ماذا عن نواة الجوز الأخضر؟ ألم يحن اكتماله بعد؟ ... سأعدّ لـ حمزة، عصير الكيوي، وأستعيض بالغابة فقداني الكثير. وجهك في الغيم نصف قمرٍ؛ وكأسان من الويسكي... هما كل ما تحتمل الإجابات، حين تسقط النجوم في بئر الخفافيش. ... لمَ عليّ إيجاد صيغةٍ أكثر مني، وأكثر مما أنا عليه؟؟ عليّ فقط، إيجاد زهرة الثلج الزرقاء، لأ تجرّع الكأسين معاً وأدخل المراتَ ـ دون رعبٍ ـ وكهوفَ الجليد، والأنفاق. ... أول مرةٍ سرقت فيها، كنت في الخامسة: مشمشةً وكرزتين. قال حمزة عندما التقيته في موج الجزيرة النائية عن الفيس بوك، وعن اندساس الرصاص في صدور أطفالٍ يبلغون قبل الثالثة عشرة. أكلت نصف المشمشة، وخبّأت النصف الآخر والكرزتين لبنت الجيران. كنت أحبها أكثر من المشمش والكرز. ... للوجع نكهة المشمش المسروق يا ماما، للوجع غوايةٌ، تفوق كل المغامرات. ... مظلاتٌ سوداء. وجوهٌ قاتمة. مطرٌ كالرصاص يفجّر عيون الأرض. وصبيٌّ خلف الزجاج؛ يلوّح بيدٍ ناصعة. ... التمرين لا شيء يا بني. الرغبة هي كل شيء. السواعد تحمي نفسها بنفسها. كن أكثر حرصاً على قدميك. املأ الرئتين من خوفك، حتى آخر انتفاخ وأطلقه كله دفعةً واحدة. استنشق الرعب كله، وأطلقه بقوة. الشمس خلفك، وأمامك جيشٌ من الخفافيش. خذ هذه الجمرة، وارمها في المدينة، ستشتعل بك على حافة جمرة. ... تتدفق الخفافيش كالماء، من الجدران. ترشدك العتمة يا حمزة، كيفما تحرّكت المياه واتجهت الخفافيش. كلّ الأبنية مرايا لوجهك ـ البدر ـ لا عليك؛ إنه الميترو فقط. توقّف بُغتةً، ليجلو عن عينيّ، النعاس. 1

• أنا حمزة الخطيب. أنا من تمنى طيلة سنواته الثلاث عشرة، أن يكون نقّار خشبٍ في إحدى الغابات. أنا من سرق لحبيبته مشمشةً وكرزتين. أنا من قال أنا، فقالوا: لن تكون. أنا... من خانه الله.

• 2

• دخلوا معدتي وأخرجوا نصف المشمشة، لم يصدّقوا أنني خبأت الكرزتين لحبيبتي، فظلّوا

•يبحثون تحت جلدي وأظافري حتى الصباح. أنا من سرق فاكهة الله في بداية التكوين؛ وعدني بالغابة، ولم يفعل حين كبرت.

• 3

• أنا من قال جلادّي وهو يقتل ذكورتي، أني سرقت فاكهة أطفاله. فقلت له: أطفالك هم أطفالي، وسيطالبونك بدمي حين يكبرون.

• 4

• أنا من كبر في غفلة الملائكة عنه. أنا من سوّى السماء بالأرض.

• 5

• أنا. أنا. أنا... أنا الابن الوحيد لملايين النساء، كلّهنّ هززن مهدي الصغير. وكلّهنّ زغردن لعرسي الحزين.

• 6

• لا عليك ماما، سأشرب عصير الكيوي، ستخضرّ روحي أكثر وهي تلفّك في غيابي الكليم.

• 7

• قولي لها أني أحبها، وأني لم أقصد إيذاءها، وإياكِ.

• 8

• لا عليك من الرصاص... كان لمروره في جسدي رائحة الكحول، وحرقته للجرح.

• 9

• طهّرني الوجع من إثم الملائكة، وخيانات البشر. خانتني الملائكة يا أمي؛ لم تحمني كما كنتِ دوماً تقولين: للأطفال ملائكةٌ تمدّ لهم يد الرحمة.

• 10

• ماذا عن الشجيرات يا أمي؟؟ تلك التي انفصلت عن الغابة واختبأت في سريري؟

• 11

• لا تنسي إيقاظها كل صباحٍ لتحية العَلَم، وترديد النشيد الوطني.

• 12

• لكَ دمي كله، يا وطني المؤلم أكثر من الرّصاص في جناحي. اشربه وانتعش بي، إنه أطيب من عصير الكيوي، وأكثر حموضةً، من خلّ التفاح...

• 13

• خانتني الملائكة يا أمي. خانتني، وخانني الله.

إلـــى ...

إلى ....:
إلى جندي :
لا تنم
قد تمر الضحايا سريعا
سترميك بالصوت
وترميك بالصوت
وتمنح هذا الفضاء كلاما جديدا
تأهب
وسدد رصاصك إلى القلب
دع وجهه سالما
ودع وجهه باسما
وسدد إلى القلب
فأنت هناك

.....

إلى سائح :
وضعنا لأجلك كل الضحايا
جميع الضحايا
وقمنا بفتح مزاد لأجلك
فهذي عظام لشيخ ضرير
وهذي أصابع طفل صغير
وهذي العيون لعشق مثير
وهذي وهذي وهذي وهذي
جميع الذي قد رأيت
صناعة خوف
صناعة جيش كبير

.....

إلى أخ :
بدون طبول نزف الشهيد إلى الخلد
وفي القلب يسكن حزن كبير
وحقد كبير على قاتله
نردد ما قال دنقل
لا لن نصالح
ونرفض كرما لعينيك حتى الشرائع
فلا العين بالعين
ولا السن بالسن
عيونك أغلى
وصوتك أعلى
وجرحك فاضح
ولا لن نصالح

.....

إلينا :
لا تعد للوراء فما من وراء
هناك أمام /متاهة
ولكننا واضحون
ولنا هدف واحد واضح
أن نكون

أحمد العجيل

Kito Sino

مجتزأ من حوارية السيد والعبد
قراءة في أدب رافدي قديم

حسن حداد

يا عبد .. أنصت إلي
ها أنذا ياسيدي .. ها أنذا
سأقود ثورة
قد ثورة يا سيدي .. قد ثورة
إن لم تقد ثورة .. فمن أين تأتي ملابسك
من سيساعدك على ملئ بطنك
لا ياعبدي لن أقود ثورة أبداً
من يقود ثورة .. فإما أن يقتل أو يسلخ جلده
أو تسمل عيناه .. أو يلقى القبض عليه ..
أو يرمى في السجن
أيها العبد أنصت إلي
هاأنذا يا سيدي هاأنذا
سوف أعشق امراة
اعشق ياسيدي اعشق
فالرجل الذي يعشق امرأة ينسى الحزن والخوف
لا ياعبدي .. لن أعشق امرأة بتاتاً
لا تعشق ياسيدي .. لا تعشق
المرأة شرك .. جحر .. حفرة
المرأة خنجر حديدي حاد يحز رقبة الرجل

2

يا عبدي أنصت إلي
ها أنذا ياسيدي .. ها أنذا
أسرع .. أحضر ماءً لقدميَّ وقدمه لي
لكي أضحَّ لإلهي
ضحَّ ياسيدي ضحَّ
فالرجل الذي يضحي لإلهه يرضى عن الصفقة
إنه يبادل قرضاً بقرض
لا ياعبدي .. لن أضحَّ مطلقاً لإلهي
لاتضحَّ يا سيدي لاتضحَّ
يمكنك أن تعلم إلهك أن يجري وراءك كالكلب

3

أيها العبد .. أنصت إلي
ها أنذا ياسيدي .. ها أنذا
سأقدم خدمة عامة إلى بلدي
قدم ياسيدي قدم
فالرجل الذي يقدم خدمة عامة إلى بلده
توضع أعماله في حلقة مردوخ
لا ياعبدي .. لن أقدم على الإطلاق خدمة لبلدي
لاتقدم ياسيدي لا تقدم
اصعد فوق أكوام الخرائب القديمة .. وتمش هناك
انظر لجماجم الأعلين والأدنين
هل تتبين من كان فيهم المحسن ومن المسيء

4

أنصت ياعبدي أنصت
ها أنذا ياسيدي .. ها أنذا
ماالخير إذاً ؟
الخير أن يُدق عنقي وعنقك ياسيدي
وأن نُلقى في النهر
من ذا الذي طالت قامته حتى ارتفع إلى السماء
من ذا الذي اتسع منكباه حتى احتضن العالم
"أو حتى ملك الأرض كلها"
لا ياعبدي ..لا .. سأقتلك وأرسلك أنت أولاً إلى العالم السفلي
أما أنا فلن يُحتَمل العيش بعدي .. ولو لثلاثة أيام .

محمد كرد علـــي

وُلِد محمّد كرد علي في مدينة دمشق عام 1876م ، لأب كردي وأم شركسية، وتلقّى تعليمه الابتدائي في مدرسة "كافل سيباي" حيث تعلم القراءة والكتابة ومبادئ العلوم الإسلامية والحساب والطبيعيات، ثم انتقل إلى المدرسة الرشدية (الثانوية)، ودرس فيها التركية والفرنسية،وإلى جانب همّته في المطالعة اتصل بعدد من علماء دمشق المعروفين، من أمثال طاهر الجزائري و سليم البخاري م محمد المبارك، وقرأ عليهم كتب الأدب واللغة والبلاغة والفقه والتفسير والفلسفة، فوقف بذلك على التراث العربي وتمثّله خير

ولم يغفل في أثناء ذلك عن مطالعة خير ما كتبه أدباء فرنسا من أمثال: فولتير، وروسو، فضلا عن قراءة ما تكتبه الدرويات الفرنسية التي تصل إلى دمشق.

ثم دخل الوظيفة كاتبا في قلم الأمور الأجنبية سنة (1892م) وهو في السابعة عشرة، وظل في هذه الوظيفة ست سنوات، كان خلالها يرسل بمقالاته إلى الصحف المحلية. وعُهد إليه بتحرير مجلة الشام الأسبوعية، وهي أول مجلة تظهر في دمشق، ومكث يعمل في هذه المجلة ثلاث سنوات، اتصل في أثنائها بمجلة المقتطف المصرية، وكان ذلك سببا في شهرته في العالم العربي.

قصد مصر سنة 1901 وعرض عليه تحرير جريدة "الرائد المصري" فوافق ، و أفاد من مُقامه بمصر؛ فاتصل بالكتاب والأدباء، وتردد على حلقة الشيخ محمد عبده ، سنة 1905 أصدر مجلة " المقتبس "الشهرية، تحمل إلى القراء أطيب صفحات الأدب والشعر في القديم والحديث، وتولّى إلى جانب ذلك تحرير جريدة "الظاهر" اليومية، ولما أُغلقت دعاه الشيخ علي يوسف صاحب جريدة "المؤيّد" – إلى التحرير فيها؛ فعمل بها إلى سنة 1908م حيث غادر القاهرة إلى دمشق.

بعد عودته إلى وطنه أنشأ مطبعة وجريدة يومية باسم "المقتبس" ، وكانت صوت حرية وسوط عذاب على الظلم والاستبداد، وكانت مقالاته الساخنة فيها تحارب الجهل والجهلاء، وتدعو إلى التحرر من الخرافات، وتنادي بالإصلاح والتجديد، والأخذ بوسائل المدنية الحديثة، وإحياء التراث النافع.

وكان من أثر ذلك أن احتلت جريدة "المقتبس "مكانة عالية، وأقبل الناس عليها، وقوي تأثيرها بينهم، فهابها كبار الموظفين وأصحاب الجاه، وصاروا يعملون لها ألف حساب، وقد تعرض محمّد كرد علي إلى مخاطر عديدة بسبب جرأة "المقتبس"، ورفعت ضدّه دعاوى في المحاكم،

، غير أنّ البراءة كانت تنتظره في كلّ مرّة؛ لأن القضاء كان لا يرى في كتاباته ونقده إلّا النيّة الحسنة وطلب الإصلاح، ولما اشتدت عليه حملات المغرضين واتهامات أصحاب النفوذ والسلطات غادر دمشق سرًا إلى فرنسا، وأقام بها فترة، فوقف على حركتها العلمية، والتقى بساستها ومفكريها، وقد كتب عن هذه الرحلة 35 مقالة نُشرت في كتابه "غرائب الغرب".

وبعد رجوعه إلى دمشق سنة 1910عزم على خوض ميادين البحث العلمي والأدبي، وبدأ يخطّ كتابه"خطط الشام" الذي يؤرخ فيه للشام ويدوّن جغرافيتها وحضارتها.

وبعد قيام الحكومة العربية بدمشق برئاسة الملك فيصل بن الحسين عقب هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، تكونت إدارات مدنية في سوريا، كان من بينها ديوان المعارف الذي كان يقوم بوضع المصطلحات اللغوية وإبدال المفردات العربية بالألفاظ التركية، وتعريب لغة الدواوين التي فشت فيها التركية وتقرير الكتب اللازمة للمدارس، وعُهد برئاسة هذا الديوان إلى محمّد كرد علي، يعاونه عدد من كبار علماء سوريا.

تحول ذلك الديوان بجهد من رئيسه إلى "المجمع العلمي العربي"، أو ما اشتهر بعد ذلك باسم "مجمع اللغة العربية" للنهوض باللغة العربية وآدابها، وهو أول المجامع اللغوية ظهورا، وقد بذل محمّد كرد علي جهدا كبيرا في تكوين هذا الصرح العلمي، ونجح في إبعاده عن التيارات السياسية والحزبية، وأنشأ له مجلة رصينة، صدر العدد الأول منها في 2 من كانون الثاني 1921م، ونشر له على صفحاتها 41 مقالة أدبية وتاريخية، وفتح قاعة المجمع للجمهور لسماع المحاضرات العامة التي كان يلقيها رجال الأدب والفكر، وكان من نصيب محمّد كرد علي منها 62 محاضرة.

وقد ظل محمّد كرد علي رئيسا للمجمع العلمي طوال حياته، لم يشغله عنه منصب تولاه، وصار شغله الشاغل، لا يبخل عليه بوقت أو جهد، يمضي فيه معظم وقته ويعده بيته وملاذه.

وإلى جانب رئاسة المجمع العلمي العربي، اختير كرد علي لتولي وزارة المعارف سنة 1920.

ولما أُنشئ مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة 1933كان محمّد كرد علي واحدا من مؤسّسيه الأُول

كتب محمّد كرد علي عشرات الكتب ومئات المقالات في التاريخ والاجتماع والأدب والدين والسياسة والإصلاح، ولازمه قلمه طوال حياته التي امتدت لأكثر من 75 عاما، ومن آثاره العلمية:

- خطط الشام، وطُبع سنة 1925 في 3 أجزاء، وهو من أهم كتبه.
- الإسلام والحضارة العربية، وطُبع في القاهرة في مجلدين سنة 1934
- أقوالنا وأفعالنا، ويضم عددا من مقالاته الإصلاحية، وطبع بالقاهرة سنة 1946

ظلّ محمّد كرد علي موفور النشاط، دائب السعي، لا يكفّ عن الكتابة والتأليف، حتى وفاته 2 نيسان 1953 .

قاعات ثقافية

منطقة دركوش .. عروس سورية

كم أنت جميلة ورائعة أيتها الثورات
صار لمدن سوريا معك معنى آخر

دركوش بلدة قديمة تقع على بعد خمسة وثلاثين كم غرب إدلب بالقرب من جسر الشغور ، وتقع في مركز استراتيجي هام على ضفة نهر العاصي ، في منحدر سحيق بين جبلي الوسطاني و الدويلي و جبل القصير .كانت تتحكم في الطريق الرئيسية بين انطاكية و جسر الشغور و أفاميا, وعدد سكانها الحالي يبلغ حوالي الخمسة آلاف نسمة.

معنى الاسم

يقول الأسدي في موسوعته :إنّ دركوش هي كلمة سريانية تعني الطريق الصغير لضيق طرقاتها بين الجبال ؛ أمّا الأب شلحت السرياني فيقول: إنها كلمة سريانية تعني مهد الطفل لأنها تشبه المهد في وقوعها بين جبلين .

و يعتقد بعض المؤرخين أنه كان فيها دير سمّي باسم البلدة كوش ؛فصارت تسميتها دركوش.

على الرغم من أن نهر العاصي يكاد يكون جافا خلال عبوره مدينة جسر الشغور و لا يتجاوز عمقه صيفا النصف متر، إلّا أنّ عشرات الينابيع تغذيه قبل أن يصل إلى دركوش ليزيد عمقه فيهاعلى المترين و يجتاز بساتين البلدة تجاه الحدود التركية القريبة ،متوجّها نحو انطاكية .

وعلى طرفي ضفّة النهر يزرع الأهالي أشجار الرمّان ،وقد اشتهرت البلدة بالرمّان (العصفوري) الصغير الحجم والذي لا نواة له ، و يزرعون أيضا أشجار الشمش المشهور باسم مشمش(شكر بره)، أمّا في الجبال فتزرع أشجار الزيتون

لوح بازلتي أثريّ :
"في سنة 352م من شهر تَمُّوز ،
أوتيخو رئيسُ صناع السفن هنا ،
حيثُ يرقدُ كما رقدتْ دومتلا،
أمي الحبيبة جداً. ابتهجي أيَّتُها
الأُمُّ ... ما من أحدٍ خالد"

ميشيل شماس

سورية ستكون أجمل وأحلى بلا سباب ولا شتائم بلا ثأر والتقام

إن من يريد التغيير في سورية هم أغلبية الشعب السوري بمختلف انتماءاته وتلاوينه السياسية والدينية والعرقية، وإن الهدف من هذا التغيير هو نقل سورية من دولة تعيش حالة شمولية إلى دولة تعيش حالة مدنية ديمقراطية تعددية تداولية تُحتَرم فيها حرّيات السوريات والسوريين وتُصَان كراماتهم وتحفظ حقوقهم وأموالهم وممتلكتهم...

إن ما نسمعه اليوم من عبارات وشعارات تصدر عن بعض المعارضين للنظام والموالين له على حد سواء تخدش وتجرح ليس فقط من تُوجه إليه وحسب، بل وحتى من يسمعها أيضاً .. وأقل ما يُقال فيها أنها بعيدة كل البعد عن قيم الحرية والكرامة التي ينشدها الشعب السوري، وبعيدة أيضاً عن قيمة الإنسان كقيمة حضارية.

لقد تسنى لي الإطلاع على بعض مواقع " الثورة السورية " فهالني الكم الكبير من الشتائم والسباب الذي يخدش الحياء مما يكتب على تلك المواقع وغيرها ممن يدعون أنهم يدعمون الثورة السورية بتلك الكلمات والعبارات الجارحة والخارجة عن باب اللياقة والأدب، وهؤلاء الداعمين لـ "الثورة السورية" لا يختلفون بتصرفاتهم تلك عما يفعله أيضاً بعض الداعمين والموالين للنظام الذين يستخدمون في دفاعهم عن النظام الأسلوب نفسه تماماً من ترديد عبارات يندى لها الجبين أخجل من ذكر بعضها..

وإنني أتوجه برجاء إلى جميع السوريات والسوريين سواء كانوا موالين أو معارضين أو مستقلين أن يترفعوا عن استخدام تلك العبارات المسيئة لهم بالدرجة الأولى قبل أن تسيء لغيرهم.. إذ أن استمرار ترديد تلك العبارات والشعارات المسيئة لاسيما من قبل بعض داعمي "الثورة السورية" سيجعل قسماً من السوريين متردداً في دعم هذا الحراك الشعبي الذي تشهده سورية، مما سيؤثر سلباً في النهاية على مستقبل قضية التغيير في سورية وسيجعلها أكثر صعوبة وكلفة..

وإن حركة الاحتجاجات التي تشهدها سورية منذ أكثر من ستة أشهر لا يمكن لها أن تنتصر بشعارات الثأر والانتقام كإعدام فلان وقتل ذاك، ولا يمكن لها أن تنتصر أيضاً من خلال ترديد عبارات جارحة غير لائقة تنال من شخص رئيس الدولة وأي شخص أخر مهما كان مركزه صغر أو كبر..كما لا يمكن لها أن تنتصر بدعوات البعض إلى حمل السلاح أو من خلال استحضار

التدخل الدولي تحت مسميات مختلفة.

وحتى يُقدر لهذا الحراك الشعبي أن ينتصر– ويجب أن ينتصر– ويستطيع نقل سورية من دولة شمولية إلى دولة مدنية ديمقراطية تعددية لابد له من الابتعاد عن إرسال رسائل الوعيد والتهديد تارة بإعدام فلان وقتل علان، وتارة بتوجيه الاهانات والتجريح والسباب والشتائم، وإرسال بديلاً عنها رسائل الاطمئنان لا التخويف لجميع السوريين معارضين وموالين ومستقلين وصامتين والتأكيد فيها على أن مستقبلهم مضمون وإن حقوقهم وحرياتهم وكراماتهم ستكون مصانة ولنا في رسالة العظيم نيلسون مانديلا إلى ثوار تونس ومصر حكمة ومثالاً يُحتذى به: (أعلم أن مما يزعجكم أن تروا ذات الوجوه التي كانت تنافق للنظام السابق تتحدث اليوم ممجدة الثورة، لكن الأسلم أن لا تواجهوهم بالتبكيت إذا مجدوا الثورة، بل شجعوهم على ذلك حتى تحيدوهم وثقوا أن المجتمع في النهاية لن ينتخب إلا من ساهم في ميلاد حريته. إن النظر إلى المستقبل والتعامل معه بواقعية أهم بكثير من الوقوف عند تفاصيل الماضي المرير.

أذكر جيدا أني عندما خرجت من السجن كان أكبر تحد واجهني هو أن قطاعا واسعا من السود كانوا يريدون أن يحاكموا كل من كانت له صلة بالنظام السابق، لكنني وقفت دون ذلك وبرهنت الأيام أن هذا كان الخيار الأمثل ولولاه لانجرفت جنوب إفريقيا إما إلى الحرب الأهلية أو إلى الديكتاتورية من جديد. لذلك شكلت "لجنة الحقيقة والمصالحة" التي جلس فيها المعتدي والمعتدى عليه وتصارحا وسامح كل منهما الآخر.إنها سياسة مرة لكنها ناجحة.أرى أنكم بهذه الطريقة– وأنتم أدرى في النهاية– سترسلون رسائل اطمئنان إلى المجتمع الملتف حول الديكتاتوريات الأخرى أن لا خوف على مستقبلهم في ظل الديمقراطية والثورة، مما قد يجعل الكثير من المنتفعين يميلون إلى التغيير، كما قد تحجمون خوف وهلع الدكتاتوريات القائمة من طبيعة وحجم ما ينتظرها.تخيلوا أننا في جنوب إفريقيا ركزنا – كما تمنى الكثيرون– على السخرية من البيض وتبكيتهم واستثنائهم وتقليم أظافرهم؟ لو حصل ذلك لما كانت قصة جنوب إفريقيا واحدة من أروع قصص النجاح الإنساني اليوم.أتمنى أن تستحضروا قولة نبيكم: "اذهبوا فأنتم الطلقاء). انتهى كلام نيلسون مانديلا موحد جنوب أفريقيا وباني مجدها الحديث.

إن الدولة المدنية الديمقراطية التعددية التداولية التي ننشد إقامتها وبناؤها في سورية الجديدة سورية الكرامة والعزة لا يمكن أن تُبنى بالتهديد والوعيد والتخوين والسباب والشتائم والتجريح. ولا يمكن أن تُبنى بالثأر والانتقام، بل تُبنى بتحقيق العدالة والحرية وباعتماد الحوار والتلاقي.. وبنشر المحبة والتسامح..

رفض التعود

يصبح القتل اعتياديا .. مألوفا .. غير صادم إلا بمقدار الرقم .. ونصير عدادات مسجلة .. يسألك صديق كم أصبح العدد ؟ كأنه سؤال عن أهداف مباراة لكرة القدم .. هواء ثقيل نتنفس.. وأرجل لزجة نجر .. المشرق الوحيد قفص وفيه حمائم بيضاء هم صقور سوداء .. رجالات النظام المصري السابق تدخل بالتتابع قفصها الأخير

مسرح متنقل

هل من فرضية ممكنة قابلة للإثبات تستطيع أن تفصل بين من كانوا ركائز للنظام في مناحيه الكبرى السياسية والعسكرية والأمنية والمالية من جهة , ونشاطهم السياسي والإعلامي المحموم اليوم من جهة أخرى ؟؟ . هذا النشاط الساعي لحرف نضال الشعب المطالب بحريته وحقه السياسي في إدارة البلاد كشرط لابد منه للانتقال نحو ديمقراطية المجتمع وتعزيز الصمود بوجه كل المؤامرات في الداخل والخارج .

أليس في تصريحات قدامى النظام – كخدام ورفعت – المحالون للتقاعد بلا محاسبة والمقيمون خارج البلاد والهانئون باستمرار الحل الأمني النازف للسوريين . ألم يتلاقوا في تصريحاتهم عن سلامة إسرائيل وأمنها تلاقٍ مع حديثي القيادات المالية ورواد الليبرالية الريعية المتوحشون الحريصون أيضا على أمن إسرائيل ؟؟

أصبحت التقاطعات على ساحة الوطن موجة حراك متنامية وهي كما تعيد اصطفاف القوى الوطنية والشعبية وفق مفهوم جديد للحياة السياسية هي تدفع قوى أخرى متنفذة ومقتنصة لإعادة رسم المشهد في تحالف القديم والجديد , الداخل والخارج , المقتنصون لاستعادة سلطاتهم والباحثون عن تعميم نمطهم الريعي على السياسة كما الاقتصاد , في مشهد تراجيدي بائس معاد

لا بديل عن إصلاح سياسي شامل !!

ثم محاسبة جميع من فسد وأفسد ومازال يفسد !!

شفافية

هاأنذا أخاطبك . نعم أنت تماما المتعب المرهق من ترتيب الأوراق في ملفي .. تطبع في كل يوم صفحات عدة وتدون ملاحظات بالأحمر وهوامش مختلفة وتذيل ملاحظات واقتراحات متنوعة . في البدء علي أن أعتذر فأنا لا أعرفك ولكن ما أمارسه من واجب وطني سبب لك كل هذا التعب ولكن لا تنس أن واجبك الوطني من جهتك سبب هذا الإرهاق أيضا ها نحن – الوطن وأنا – نتقاسم سبب تعبك وبما أن الوطن أسمى من تحميله همنا الصغير فدعني أتحمل كافة المسؤولية وأنا راض .

ثانيا .. كثيرا وأنا أكتب تخطر أنت في بالي – صدقا وبدون مجاملة – فأنت حاضر حضرت أم لم تحضر وأحيانا أشط بفكرتي فأراك تخترق الورقة وتقول ناصحا – ليش ؟؟ في لهجة معاتبة ودية وحركة اصبع ناهية . وأصدُقك كنت أسارع بتبديل العبارة أو الفكرة ومرات لا أستطيع فاعذرني إن تجاوزت نصحك أحيانا ليس رغبة بتهميشك لاسمح الله بل لان وجهات النظر في الوطن حالة جميلة وطيبة وبانية هكذا نريدها وجهات متعددة تحت سقف الوطن .

ثالثا يقول لي أقربائي – أكثر من أصدقائي – " تضبضب " كلمة جميلة وهادئة وذات دلالة وأنا واثق أنك لم تراسلهم ليمونوا علي لا مسجات ولا ايميلات ولكنهم بحسب المتوارث يقرأون أفكارك ويدركون حرصك الكبير علي وعليهم فتراهم يتبنون خطابك دون معرفة مسبقة ليقدموا لي نصحهم (نصحك) وأنا فعلا شاكر لك طريقة الالتفاف المهذبة هذه ومحاولة التعاطف والتي تدل أننا شركاء في الحاضر والمستقبل وباحثون عن الأفضل ولكن كل من وجهة نظرة . وأختم كما بدأت هاأنذا أخاطبك نعم أنت تماما المرهق من ترتيب الأوراق في ملفي . نتحدث دون وسطاء .

يانصيب

.هوس الاحتمالات يصيب الناس كحاملي بطاقات اليانصيب
يصبح مرضا أقرب للإدمان وشجرة حوار متفرعة لا تنتهي
لو أن .. ماذا لو .. وبما أن .. وحينما .....
أما أرضيتها المعرفية فهي لا معرفيتها اللزجة . أي أن تتخيل المسارات وفق التخيل لا وفق الوقائع
تشتري بطاقة يانصيب . وتحدد أرقام الدواليب النتيجة
وفي العمل السياسي التخميني .. نسطح الواقع .. نعيش هيمنة الاعلام .. نحفظ مفردات المتحاورين .. ندعي التحليل .. ثم ننتظر الدواليب ..
لابد فعلا للخروج من هذه الحالة من دراسة حقيقية لدواليب اليانصيب . نظام الدوران .. قوة وعزم اليد المحركة .. مبادئ في الاحصاء الرياضي والطبي والنفسي ... باختصار
لابد من أن تكون في المعمعة لتنظّر عن احتمالات المعمعة .

32

مالك جندلي

وُلد مالك في ألمانيا عام 1972 لعائلة ذات إهتمام و ولع بالموسيقى الكلاسيكية. بدأ بتلقّي علوم الموسيقى في الرابعة من عمره, وكان أول حفل بيانو له على خشبة المسرح في الثامنة من عمره. التحق بالمعهد العربي ثم بالمعهد العالي للموسيقى بدمشق. وتتلمذ على يد البروفسور

من Victor Bunin و Vladimir Zaritski

Moscow Tchaikovsky Conservatory

في عام 1995 نال مالك منحة دراسية كاملة لإتمام دراسته الموسيقية من

North Carolina School of the Arts

في الولايات المتحدة. تابع دراسة التأليف الموسيقي خلال فترة تحصيله لشهادة الماجستير في إدارة الأعمال و تخرج بدرجة شرف من

University of North Carolina

ألبوم "أصداء من أوغاريت" كان حصيلة محاولاته لمزج المقامات الشرقية بطريقة أكاديمية مع النظرية الهارمونية للموسيقى الكلاسيكية, وقد قام بتسجيله في موسكو مع الاوركسترا الفلهارمونية الروسية. مالك جندلي هو أول مؤلّف سوري قام بتوزيع أقدم تدوين موسيقي في العالم اكتُشف في مدينة أوغاريت على لوحات مسمارية تعود للقرن الرابع قبل الميلاد. قدّم مالك مؤلفاته الموسيقية برفقة العديد من الفرق السمفونية العالمية في أوروبا والولايات المتحدة

33

لعبة الغميضة..

الملكان : بوابة حديدية تتحرك على عجلات بمحرك صدئ متحشرج الصوت .

الزمان : كل مساء

« الجموع المترقبة بعيون لامعة , تُسرِّب ابتسامات صغيرة على وجوههم في أمل دائم . والخارجون الى النور كقطارة بخيلة وحالة الهرج مع كل وافد جديد الى الهواء »

الأم : تأخر ؟ هل يفرجون عنهم وفق الأسماء أم الأرقام أم ماذا ؟

- مرافق1 : قالوا هي ساعة ويخرجون . ويمان بين الأسماء

الأم : الله يسامحك يا أبو يمان لم لم تسميه أحمد حرف الياء آخر الحروف العربية

- مرافقة 1 : خالة انهم يخرجون وفق جدول للقضايا وهو غير مفهرس حتما .

» تفرك الأم كلتا يديها وتتمتم في سرها أدعية مختلفة وتعاود الانتظار «

» اضاءة المسرح تنحسر الى بقعة على الأم ثم تنحسر أكثر لمستوى كفيها فقط

الأم : سيخرج أنا متأكدة لقد أكد لي المحامي كل ذلك

مرافقة 2 : سيخرج أم يمان هي دقائق

الأم : لكن أم محمود خوفتني محمود من اسبوع أعادوه من الباب لأسباب مجهولة ولم تعد تعرف له مكانا .. يا الله صعبة من الباب لم تره ولم تلمس وجهه ..

مرافق 2 : يمان قادم وسيكون بين يديك بأقل من دقائق .

الأم - صابرين يا بني ومنتظرين

« كان يمان ينسل عبر البوابة الصدئة , مبتسما فرحا يودع أصدقاء جدد له قادمون بالدور خلفه , وآخرون لم يحن موعدهم بعد . كان يوزع عزمة تكفي العشرات

» تنار اضاءة زرقاء على المسرح «

الأم : لم تأخرت كل هذا الوقت

يمان ودعت الشباب أمي بيسلموا عليكون جميعا .

الأم : منطرنا تتودع الشباب نحنا عيلتك وأعصابنا ذابت

يمان : آسف أم يمان .. ما أطيب قلبك .. هم أصبحوا أيضا جزء من العائلة

الأم : بعرف لاحظ ان عائلتي أنا أيضا كبرت شباب وصبايا حوالي

» كانت جراح يمان شبه مندملة . وفي اللحظة صارت جراح قلبه أقل ايلاما

يضاء المسرح بالكامل

يختفي الممثلون

تخرج أغنية من الخلف - لحن شرقي وربما موال .. وتختلط بالنشيد الوطني

ستارة

34

نساء جديدات ولدن من رحم الثورة

في ريف دمشق نساء جديدات ولدن من رحم الثورة، نساء كنّ وما زلن أمهات وأخوات وزوجات وبنات الرجال الأبطال، واليوم استطاعت الثورة أن تصنع علاقة جديدة بين الذكر والأنثى في تلك المناطق، اليوم هنّ رفيقات الرجال، هن من يعطين الثورة طابعها الأهدأ والأكمل والأجمل، هنّ بنات الثورة.

بنت الثورة هي امرأة مليئة بالعنفوان، هي امرأة صارت قادرة على اكتشاف ذاتها، قادرة على أن تكون نداً للرجل، أن تعترف على الملأ بأنها أصبحت تدرك –وهو أصبح يدرك– أنه يحتاجها كما تحتاجه.

شاهدتهن في دوما، وسمعت عنهن في المعضمية وداريا والكسوة وغيرها وغيرها.

أنا التي كنت أظن أني ابنة العلمانية والمساواة بين الرجل والمرأة ، شعرت هناك أن ما أعيشه من حرية هي نتاج شعارات لم أتعب أنا في رفعها وتكريسها، حريتي هي نتاجٌ تاريخي، نتاجُ لانتمائي لمجتمع مختلف، مجتمع وعى الحاجة الحتمية لهذه المساواة نتيجة لظروف نضال عمره ثلاثون عاماً، نضال رجل وامرأة للتخلص من طاغية قديم ما زالت أذياله تعيش بيننا.

أما هناك في دوما، فالمرأة الثورية تكرس شعار مساواتها بالرجل يوما بعد يوم، وتنتزع حريةً من نوع آخر.

حرية شعرت بها تهزني من الأعماق عندما استنكرنا نحن فتيات المدينة المتحررات خروج صبية دومانية في مظاهرة بعد يومين من إصابتها برصاصة "عابرة" كما وصفتها لتجيبنا ضاحكة: الحرية بتنكتب بالدم!

المرأة في سورية اليوم هي صديقة الرجال، هي تتظاهر معهم وتضمد جراحهم وتزغرد لدى استشهادهم وتبكيهم وتروي قصصهم، وفي بعض الأحيان تتلقى الرصاصات عنهم لتحرسهم من السماء.

قبل مشاركتي لهم في المظاهرة وعندما أعطوني علماً لأغطي به وجهي حرصاً على أمني، استطعت أن اشتم فيه رائحة الحنان الأنثوي الذي صنعه، وتخيلتهن مجتمعات، يصنعن "لوازم المظاهرة" بكل الحب الممكن في هذا العالم، وحسدتهن، وبكيت، بكيت لأني سعيدة بذهولي تجاههن وبحبي الكبير لصبايا لم أكن أتخيل في يوم من الأيام أنه من الممكن أن يجمعني بهن شيء، واليوم ما يجمعنا هو الحلم بوطن حر، حلم سبقنني إلى اكتشافه، واستطعن الأخذ بيدي واقتيادي خطوة خطوة لأشعر به يتغلغل في ذاتي.

هذه هي سورية الحرة، سورية الرجل وسورية المرأة.